

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
سلسلة الرسائل التراثية

- ١ -

ما اتفق لفظه واختلف معناه
من القرآن المجيد

تأليف

أبي العِبَّاس مُحَمَّد بن يزيد المُبَرِّدِ النّحويَّ
المتوفى سنة ٢٨٥هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد
بجامعة الكويت - كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

ما اتفق لفظه واختلف معناه
من القرآن المجيد





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
سلسلة الرسائل التراثية
- ١ -

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد

تأليف

أبي العبَّاس مُحمَّد بن يَزيدَ المُبَرِّدِ النَّحويِّ
المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

دراسة وشرح وتحقيق
الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد
بجامعة الكويت - كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اتبع هداه

وبعد، فإن من الأهداف الأساسية لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت إحياء التراث الإسلامي بشتى الصور التي تتحقق بها العناية بهذا التراث والانتفاع به علما وعملا . ومن الوسائل المعينة على ذلك نشره بصورة واضحة أمينة يتيسر بها الاطلاع على كنوزه بعد إدخال ما تقتضيه أصول الإخراج ومراعاة قواعد التحقيق، بحيث تغدو هذه المؤلفات مأنوسة لأهل العصر مهما تقادمت عهود تأليفها، ولاسيما كتب الفقه التي غرض مؤلفيها منها أن يعمل بما فيها ميدانيا، وأن يزن بها الناس تصرفات حياتهم وواقعهم.

ولما كان معظم ما نشر من المؤلفات الفقهية هو من الكتب الشاملة للأبواب الموضوعية المعروفة، ومما يختص بمذهب دون آخر، فقد كانت (الرسائل التراثية) مما يستحق الاهتمام بنشرها من المؤلفات الفقهية، والرسالة هي الكتاب المفرد لموضوع واحد من الأبواب البارزة أو المسائل الهامة بصورة تستوفي فيها متعلقاته . وهذه المؤلفات هي السوابق التاريخية للرسائل العلمية في عصرنا مما يبتغى بتأليفه تحصيل درجة دراسية أو ترقية تدريسية .

إن تأليف (الرسائل) التي تتناول بالبحث موضوعا واحدا أو مسائل متشابهة، وتدرسها من شتى الجوانب، وسيلة يتخذها الفقهاء النابهون لعلاج الأوضاع الاجتماعية وما فيها من المتغيرات التي لم تؤخذ بالاعتبار من قبل، وقد يعنون فيها بالوقائع المستجدة مما يسمى (حادثة الفتوى) أو (الواقعة) فيواجهونها بالنظر في النصوص مباشرة في ظل أصول أئمة المذاهب، وأحيانا بالاختيار والاستظهار وإعادة الترجيح على نحو مغاير لما سبق، بمراعاة المصالح المعتبرة شرعا وملاحظة مقاصد الشرع والحكم التشريعية .

هذا وإن التراث الإسلامي الذي خلفه علماء هذه الأمة، وبخاصة الفقهي

منـه ، أصـدق شاهـد على شدة الالتـزام بشـرع الله في المجتمعـات الإسلامية المتعاقبة ، وما كان يغمرها من نشاط فكري موصول بالواقع ، لأن الفقه هو المرآة التي ترتسم فيهـا أوضـاع حياة الناس قويمة كانت أو سقيمة ، ولذا يصحب نشر الـتراث تحصيـل نتائج معرفية يحرص عليها المعنيون بالأدب واللغة في تطورهما ، والمتتبعـون لماضي الأنشطـة الاقتصـاديـة والاجتـماعية ومعالم التاريخ الحضاري والثقافي وجوانب الحياة الفكرية والعلمية للعصور الماضية .

على أن إعطـاء الأولـويـة لنـوع ما من المصنفـات لا يصرف عن نشر كل ما يثري المعـرفة من التراث الفقهي ، بالرغم مما يتطلبه ذلك من مضاعفة الجهد ، وتوافر الخبرة بالإخراج الفني والأهلية الفقهية معا .

لذا مضت الوزارة في خدمة التراث والعناية بنشره في ثلاثة اتجاهات :

- سلسلة (التراث الإسلامي) ، وينشر فيها ما يتصل بالعلوم الشرعية .
- سلسلة (التراث الفقهي) وتعنى بالمؤلفات الفقهية المساعدة الواقعة بين الفقه وأصول الفقه .
- سلسلة (الرسائل التراثية) وهي هذه .

فضـلا عن سلسلة أخـرى مخصصـة لنشـر الكتب الفكـريـة والـدراسـات الاسلامية الحديثة .

إن هذه الجهـود - والجهـد المـوصـول في انجاز المـوسوعة الفقهية - تسهم بها الوزارة في أداء الأمانة تجاه تراث ضخم من المخطوطات في شتى العلوم ، يقدره المختصـون بالملايـين ، لابـد من تكـاتف الجهـود لإنقـاذه من الإهمال والفنـاء البطيء ، لكي تشهـد الأمـة الإسـلامية ما في هذا التراث من منافع تعود عليها بالخير في دينها ودنياها .

والـوزارة تأمـل من المختصـين بهذه الأنشطة أن يتعاونوا معها بتقديم ما يتاح لهم القيام به من أعمال علمية في هذه المجالات ، وأن يسهموا بما يسند إليهم من مهامّ ، تؤدي الى تيسير الاطلاع على عيون التراث الإسلامي وتسهيل التفقه في الدين وتطبيقه وتحكيمه . والله ولي التوفيق .

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

كنت قد قمت بإعداد رسالة الماجستير تحت عنوان « المناظرات النحوية حتى عصر ثعلب والمبرد » ، ومن خلال هذه الرسالة عشت مع علماء اللغة في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، وكنت أجد نفسي أنني كلما قرأت عن أبي العباس المبرد ازددت إعجابا بهذا العالِم ، لغزارة علمه وسعة اطلاعه وعذوبة أسلوبه وقوة إقناعه ، ولازمتني فكرة الكتابة عن هذا العالم الجليل وتناول بعض مؤلفاته فأوليت الفكرة أولوية التعامل مع مؤلفاته ومصنفاته ، وآليت على نفسي النظر فيها بالإمعان والتّقصي حتى وقع نظري على كتابه : « ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد » وبعد تفحص الكتاب والنظر فيه مليا وجدت أن العلّامة الجليل عبدالعزيز الميمني الراجكوتي الأثري الاستاذ بجامعة « على كره » الإسلامية في الهند هو الذي قام مشكورا بطبع الكتاب بعنايته في المطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٥٠هـ . ورأيت أن الأستاذ الميمني جزاه الله عنا كل خير قد طبع الكتاب قبل ما يزيد على (٥٥) خمسة وخمسين عاما ، بالإضافة إلى أنّ الكتاب لم يُعْنَ به العناية الكافية من حيث الدراسة والشرح والتحقيق والتعليق كما ينبغي أن يكون عليه هذا الكتاب ، ولما رأيت أنه على جانب كبير من الأهمية لما له من علاقة مباشرة بألفاظ القرآن المجيد أولا ، ولما لمؤلّفهِ المبرِّد شيخ مدرسة البصرة في زمانه من مكانة علمية بارزة بين علماء اللغة والغريب من جهة أخرى ، بالإضافة إلى التفرد بالأسلوب الذي تنّاول فيه

المبرد كتابه « ما اتفق لفظه واختلف معناه من ألفاظ القرآن الكريم » والذي سأتناوله باستقصاء من حيث الدراسة والمنهج شرحا وتعليقا ، ونظراً للقيمة العلمية للمادة التي يتضمنها الكتاب واتصالها المباشر بعلوم اللغة العربية الشريفة لغة القرآن الكريم . لكل هذا رأيت أن أتناول الكتاب باستقصاء من حيث الدراسة والمنهج شرحا وتعليقا .

ولما جاء هذا الكتاب خلوا من الشرح والتعليق والدراسة وتقادم العهد على طباعته حتى زاد على نصف قرن من الزمان ، ورأيت الكتاب على شكله المتواضع قابعا على رفوف المكتبة بشكل لا يليق به وبما يحويه من مادة تستحق من الدارسين كل جهد وعناية ، عقدت العزم مستعينا بالله عز وجل على تحقيق الكتاب وتناوله بطريقة مناسبة .

وأرجو أن أقوم بخدمة الكتاب بالشكل الذي يليق به ويستحقه والله أسأل أن يوفقني إلى إخراجه إلى الوجود على الوجه الذي يناسبه .

والله من وراء القصد

المحقق

الدراسة

ترجمة المبرِّد[1] :

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان ... الأزدي البصري المعروف بالمبرِّد النحوي .[2]

والمبرد في اللغة المُثَبِّت للحق . ولتسميته بالمبرِّد حكاية مفادها أن المازني صنف كتاب « الألف واللام » وسأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب . فقال له : قم فأنت المبرِّد أي المُثَبِّت للحق [3] .

ولد المبرِّد . يوم الاثنين « عيد الأضحى » سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين [4] . نشأ المبرد بالبصرة وهو من قبيلة ثُمالة من الأزد ، وتتلمذ على أيدي كبار العلماء في عصره من أمثال أبي حاتم السِّجِسْتاني وأبي عمر الجرمي الذي قرأ عليه كتاب سيبويه . وكان المبرد على غزارة في الأدب والعلم والحفظ ، وجمال في الإشارة وفصاحة اللسان وسلامة في القريحة

---

١ ـــ انظر ترجمته في انباه الرواة ٣/٢٤١ ـــ ٢٥٣ وبغية الوعاة ١٥/٢٦٦ وتاريخ ابن الأثير ٦/٦١ وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٩٦/١١٨ وطبقات الزبيدي ١٠٨ ـــ ١٢٠ وتاريخ بغداد ٣/٣٨٠ ـــ ٣٨٧ وتاريخ ابن كثير ١١/٧٩ ـــ ٨٠ وابن خلكان ٤/٣١٣ ـــ ٣٢١ والفهرست لابن النديم ٥٩ ـــ ٦٠ وطبقات القراء لابن الجزري ٢/٢٨٠ وكشف الظنون ٩٣١ ومعجم الشعراء ٤٤٩ ـــ ٤٥٠ ومراتب النحويين ١٣٦ والمزهر ٢/٤٠٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٦٤ ، ونزهة الالباء ٢٧٩ ـــ ٢٦٣ وغيرها كثير .

٢ ـــ وفيات الأعيان ٤/٣١٣ ـــ ٣١٤

٣ ـــ بغية الوعاة ١/٢٦٩

٤ ـــ وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٤/٣١٩ تحقيق احسان عباس بيروت ١٩٧١

والفهم وعذوبة في المنطق ، مما لم يُتَحْ لكثير من أقرانه ومعاصريه [1] . ولا أدل على ذلك من قول أحمد بن عبدالسلام : [2]

رأيت محمدَ بنَ يزيدَ يسمو
إلى الخيراتِ في جاهٍ وقَدْرِ
جليس خلائف وغَذِيُّ مُلْكٍ
وأعلم من رأيت بكل أمرِ
وفتيانية الظرفاء فيه
وأبهة الكبير بغير كِبْرِ
فينثر ان أجال الفكر درّاً
ويَنْثُرُ لؤلؤاً من غير فكرِ

وكان المبرد إمام العربية ببغداد في حياته ، وَعُرِفَ بالثقة في كل أخباره ، كما عرف بِظَرْفِه وغريب نوادره [3] ، كما تصدّر حلقات البَصرة في تدريس كتاب سيبويه بعد أن أجاد دراسته على أساتذته البصريين والذين بدورهم سمحوا له بالتصدّي لتدريس الكتاب وهو صغير السن .

---

١ ـــ الانباه ٣/٢٤٦

٢ ـــ معجم الأدباء ١١٤/١٠ دار المستشرق ـــ بيروت ـــ لبنان

٣ ـــ الانباه ٣/٢٤٦

ويُروى أن أبا حاتم السجستاني أتاه شابٌّ من أهل نيسابور فقال له : يا أبا حاتم ، إني قَدِمْتُ بلدكم وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة ، وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه . فقال له : الدِّين نصيحة ، إن أردت أن تنتفع بما تقرأ فاقرأ على هذا الغلام « محمد بن يزيد » فتعجب من ذلك .[1]

وذاع صيت المبرد وانتشر علمه وكثر مريدوه وتلاميذه ، وتتلمذ على يده كثير من العلماء الذين عاشوا في عصره وأذكر منهم :
أبا عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة (نفطويه) ، وأبا عبدالله محمد ابن أحمد بن إبراهيم الحلبي ، وأبا بكر بن يحيى الصولي ، ومحمد بن جعفر الخرائطي وعمر بن حسن بن مالك الأشناني وعبدالله بن جعفر درستويه ، وأبا عمر محمد بن عبدالواحد (غلام ثعلب) ومحمد بن زيد بن أبي الأزهر وأبا سهل أحمد بن محمد بن زياد واسماعيل بن محمد الصفار وأبا على بن محمد الطوماري وأبا بكر محمد بن مروان الدينوري[2] وكل هؤلاء وصلوا إلى درجة عالية من العلم ، ومنهم البصري المذهب والكوفي المذهب .

منزلة المبرد العلمية :

الناظر في سيرة المبرد العلمية لا يستغرب المكانة العلمية البارزة التي

---

١ ــ انباه الرواة ٣/٢٤٢ ، ٢٤٣ وطبقات الزبيدي ١٠٨ ، ١٠٩

٢ ــ الانباه ٣/٢٤٢

ارتقى إليها المبرد وهو حديث السن ، خاصة وأنه تلقى العلم على كبار علماء البصرة وشيوخها من أمثال أبي حاتم السجستاني وأبي عمر الجرمي والمازني ، كما يشهد بمنزلته العلمية الرفيعة التي احتلها كثرة التلاميذ الذين أخذوا العلم عنه ، وأصبحوا بدورهم من كبار العلماء في عصره .

والذين كتبوا عن علم المبرد كثيرون ، ووردت في كتب السلف أقوال كثيرة عن منزلته بين العلماء . وجاء في معجم الأدباء : « وقال السيرافي : سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت أحسن جوابا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، ولقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب [1] وقال السيرافي أيضا (سمعت نفطويه يقول) : مارأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد وأبي العباس بن الفرات[2] » .

وقال المفجع البصري : كان المبرد لكثرة حفظه للغة وغريبها متهماً بالوضع فيها[3]

« وقال الزجاج : لما قدم المبرد بغداد جئت لأناظره وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب فعزمت على لقائه ، فلما باحثته ألجمني بالحجَّة وطالبني بالعِلَّة وألزمني إلزامات لم أهتدِ إليها ، فاستيقنت فضله ، واسترجحت عقله ، وأخذت في ملازمته ، وكان المبرد يحب الاجتماع بأبي العباس ثعلب للمناظرة وثعلب يكره ذلك [4] » .

وجاء في بغية الوعاة أن المبرد وثعلبا كانا عالمين متعاصرين ختم بهما

---

١ ـــ معجم الأدباء ١١٢/١٠

٢ ـــ المرجع السابق

٣ ـــ المرجع السابق

٤ ـــ المرجع السابق

تاريخ الأدباء ، وفيهما يقول أبو بكر بن أبي الأزهر[1] .

أيا طَالِبَ العِلـم لا تَجهَلَــن
وعُــذْ بالمبرِدِ أو ثعــلبِ

تَجِد عِندَ هَذَين عِلمُ الـوَرَى
فَلا تَكُ كَالجَمَــلِ الأَجــرَبِ

عُلُــوم الخَلائِــق مَقرُونَــة
بِهذَيــنِ فِي الشَّرقِ وَالمَغــربِ

وشهرة المبرد العلمية طبقت الآفاق في عصره ، ويذكر أنه وقع خلاف بين الخليفة المتوكّل على الله ووزيره الفتح بن خاقان حول قراءة المتوكل قوله تعالى « وما يُشعِرُكُمْ أنّها إذَا جاءَتْ لا يُؤْمِنُون »[2] بفتح همزة (أنها) فلم يقبل الفتحُ ذلك وقال : إنها بالكسر . فاختصما وتبايعا على عشرة آلاف درهم ، ولم يقبل يزيد بن محمد المهلبي أن يَحْكُمَ بينهما ، ولكنه دلّهما على عالم متمكن يقدر على الحكم بينهما وهو محمد بن يزيد المبرد ، فأمر المتوكل بإشخاصه من البصرة إلى (سُرَّ مَنْ رَأى) ، فحكم بينهما بلباقة دون أن يغضب أحدهما ، وقصة ذلك طويلة مذكورة في كتب الطبقات [3]

بعد ذلك أصبح المبرد من المقربين للمتوكّل ومن جُلَسائِه ، وحظى عنده بمكانة عالية لم يصل إليها كثير من المعاصرين له من العلماء . واشتهر أمره عند الوزراء ، فاستدعاه كثير منهم للإقامة عنده بعد وفاة الفتح بن خاقان

---

١ ـــ وفيات الأعيان ٣١٤/٤

٢ ـــ سورة الأنعام آية ١٠٩

٣ ـــ الانباه ٢٤٣/٣ ـــ ٢٤٤ وطبقات الزبيدي ١٠٩ ـــ ١١٠

من أمثال محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحارث الذي أنزله منه منزلا كريما وأجرى عليه الأرزاق والعطاء(١) .

وكان المبرِّد صاحب فطنة وذكاء ، ولذا عندما قُتِلَ المتوكِّل اضطر للانتقال من « سُرَّ مَنْ رَأى » ، لأنه لم يجد من أصحابه من يقدمه إلى أهلها في بغداد وهو قليل عهد بها أيضا ، فألهمته فطنته أن يرفع صوته في حلقات الدرس ، ويبدأ بتفسير شيء أوهم السامعين أنه قد طُلِبَ منه تفسير ذلك أو سئل عنه ، فالتفَّت حوله حلقة عظيمة بوازع الفضول لمعرفة ما يقول ، حتى أن ثعلبا نفسه دفعه حب الاستطلاع إلى ما يقول المبرد بعد أن انفضَّ من حوله أصحابه ومريدوه مثل ابراهيم بن السري الزَّجاج وابن الخياط وغيرهما . فأمرهما ثعلب بالانفضاض من حلقة المبرد بعد أن احتكا به ، ودار بين الزجاج والمبرد حوار : الأول يسأل عنها والثاني يُجيب ، فقال لأصحابه ، عودوا إلى الشيخ ــ أي ثعلب ــ فلست مفارقا هذا الرجل ، ولا بد لي من ملازمته والأخذ عنه(٢) ، وأصبح من ألصق الناس بالمبرد وأقربهم إلى نفسه ، كما استطاع المبرد أن يجعله بصري المذهب وأن يترك كتب الكوفيين ويلزم مجلسه وقراءاته(٣) . وأصبح المبرد بعد طبقة الجرمي والمازني رأس المدرسة البصرية في عصره ، وكان ثعلب رأس المدرسة الكوفية فحصل بين الشيخين منافرة وجدل وحكاياتهما منثورة في كتب الطبقات ذكرها المهتمون بأخبار النحاة وأهل اللغة . وكان أكثر أهل العلم يفضلون المبرد على ثعلب(٤) .

---

١ ــ الانباه ٤٢٧/٣ وطبقات الزبيدي ١١٢

٢ ــ طبقات الزبيدي ١١٨ و ١١٩ والانباه ٢٤٩/٣ ، ٢٥١

٣ ــ الانباه ٢٥٠/٣ وطبقات الزبيدي ١١٩

٤ ــ بغية الوعاة ٢٧٠/١ وبروكلمان ١٦٤/٢

وكان أهل البصرة يقولون : « ما رأى المبرِّدُ مِثْلَ نَفْسِهِ »[1] .

وقد أثبت الزجَّاجيُّ كثيرا من المناظرات والمناقشات التي ثارت بين العالمين في كتابه « مجالس العلماء » ، وذكر منها خمسة مجالس[2] غير أن المسائل التي ثارت بين الشيخين أكثر من ذلك ، وردت متفرقة في كتب النجو واللغة وغيرها .

وجاء في معجم الأدباء : « وحُكي أن بعض الأكابر من بني طاهر سأل أبا العباس ثعلبا أن يكتب له مصحفا على مذهب أهل التحقيق ، فكتب « والضحى » بالياء ، ومذهب الكوفيين إنه إذا كان كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة [كتبت] بالياء وإن كانت من ذوات الواو، والبصريون يكتبون بالألف لأنه من ذوات الواو. فجمع ابن طاهر بينهما، فقال المبرد لثعلب: لِمَ كَتْبتَ « والضحى » بالياء؟ فقال لضمَّة أوله . فقال له . ولم إذا ضُمَّ أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء، فقال: لأن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أن أوله واو، فقال المبرد: أفلا يزول هذا التوهُّمُ إلى يوم القيامة» .[3]

والمبرد غَنِيٌّ عن التقريظ والمديح ، فلقد بلغ في علمه منزلة رفيعة بين العلماء سابقا ولاحقا ، وقد أشاد بهذه المنزلة الشعراء ، فقال أحدهم :[4]

---

١ ــ المرجع السابق

٢ ــ مجالس العلماء للزجاجي ص ٨٤ ؛ ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٥٦ ط ٢ تحقيق الأستاذ الكبير عبد السلام هارون . والزجاجي هو عبد الرحمن بن اسحاق (ــ ٣٣٧ هـ) نسبته الى ابراهيم ابن السري ابن اسحاق الزجاج . كان شيخ العربية في عصره (الأعلام للزركلي)

٣ ــ معجم الأدباء ١١٩/١٠ ، إحسان عباس ــ بيروت ١٩٧١

٤ ــ معجم الأدباء ١١٩/١٠

وإذا يُقَال مَن الفَتَى كُل الفَتى

والشَّيخُ والكَهلُ الكَرِيمُ العُنصرِ

المسْتضَاءُ بِعِلمِهِ وَبِرأيِه

وبِعَقلِه قُلتُ ابنُ عَبدِ الأَكبرِ

وابن عبد الأكبر هو محمد بن يزيد المبرد .

وقد خدم المبرِّد النحو واللُّغَة والقرآن خِدمة جُلَّى تستحق من الدارسين الاعتناء بها ، جزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير ، ورحمه الله وعفا عنه .

وقد اخْتُلِفَ في سنة وفاته ، فبعض المؤرخين ذكر أنه توفي سنة ست وثمانين ومائتين .[١] بعضهم ذكر أنه توفي سنة خمس وثمانين ومائتين ،[٢] واتفقوا على أن مولده كان عام عشر ومائتين بالبصرة ومات ببغداد .[٣]

مصنفات المبرد

لم يحتل المبرد في عصره هذه المنزلة العلمية الرفيعة عبثا ، أو من قبيل الصُّدْفة ، بل لأنه كان عالما فذاً في اللغة والنحو أثرى المكتبة العربية بعلومه الموسوعية الشاملة ، فترك لنا ثروة عظيمة من مصنفاته ، تشهد له بعلو قدره ونبوغه وسداد رأيه ، مما يدلّل على عقلية كبيرة وذكاء متوقد .

---

١ ــ طبقات الزبيدي ١٢٠ ، والانباه ٣/٢٥١ وبروكلمان ٢/١٦٥

٢ ــ بغية الوعاة ١/٢٧١

٣ ــ بروكلمان ٢/١٦٤

والمعروف أن المبرد بصريُّ المذهب بل هو رأس المدرسة البصرية في عصره ، غير أنه استطاع أن يتفرد بمذهب خاص به ، وكان لا يتردد في مخالفة رأي سيبويه نفسه ، أو الرد عليه في بعض آرائه والمعارضة له.[1]

وعقلية المبرد الفذّة أفرزت نتاجا علميا ثرّاً يتمثل في المصنفات العلمية التي تركها لنا بعد وفاته في قضايا اللغة والنحو والشعر وأوزانه ومعاني القرآن الكريم وإعرابه .

واختلف المصنفون في عدد مصنفاته . فقد ذكر السيوطي له في البغية خمسة عشر كتابا ، غير أنه لم يحصرها وعبَّر عن ذلك بقوله : « وغير ذلك »[2] ، وذكر له القفطي في كتابه الإنباه أربعة وأربعين مصنفا كان من بينها ما ذكره السيوطي في البغية . ولعل الزيادة في مصنفاته عند القفطي قد جمعها من مراجع أخرى مثل الفهرست لابن النديم وغيره من المراجع التي لم يشر إليها في البغية ، وفي الجملة فإن مصنفاته تتمثل فيما يلي :

١ ــ معاني القرآن

٢ ــ الكامل في اللغة والأدب[3]

٣ ــ المقتضب[4]

٤ ــ كتاب الروضة

٥ ــ المقصور والممدود

٦ ــ الاشتقاق

---

١ ــ بروكلمان ٢/١٦٥

٢ ــ بغية الوعاة ١/٢٧٠

٣ ــ طبع بالقاهرة ١٣٠٨ هـ والمطبعة الخيرية ١٣٠٩ هـ وطبع أيضا بتحقيق زكي مبارك ١٩٣٦ م وبتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وسيد شحاته بمطبعة نهضة مصر .

٤ ــ حققه الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة وطبع بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .

٧ ـــ إعراب القرآن[١]

٨ ـــ شرح شواهد الكتاب

٩ ـــ ضرورة الشعر

١٠ ـــ العروض

١١ ـــ نسب قحطان وعدنان[٢]

١٢ ـــ الرد على سيبويه

١٣ ـــ ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم[٣]

١٤ ـــ طبقات النحويين البصريين

١٥ ـــ كتاب القوافي

١٦ ـــ الأنواء والأزمنة

١٧ ـــ الخط والهجاء

١٨ ـــ المدخل إلى سيبويه

١٩ ـــ المذكر والمؤنث[٤]

٢٠ ـــ احتجاج القراء

٢١ ـــ الرسالة الكاملة

٢٢ ـــ قواعد الشعر

٢٣ ـــ الحثّ على الأدب والصدق

٢٤ ـــ الزيادة المنتزعة عن سيبويه

---

١ ـــ وقد حققه الأستاذ عبد السلام هارون ضمن نوادر المخطوطات باسم «رسالة أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها» مطبعة السعادة ١٩٠١م

٢ ـــ طبعة الأستاذ عبد العزيز الميمني لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ القاهرة

٣ ـــ طبعة الأستاذ عبد العزيز الميمني المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٠ هـ

٤ ـــ حققه الدكتور رمضان عبد التواب دار الكتب ١٩٧٠ م

٢٥ ـــ المدخل في النحو

٢٦ ـــ أدب الجليس

٢٧ ـــ الحروف في معاني القرآن إلى « طه »

٢٨ ـــ معاني صفات الله

٢٩ ـــ الممادح والمقابح

٣٠ ـــ الرياض المونقة

٣١ ـــ أسماء الدواهي عند العرب

٣٢ ـــ كتاب الإعراب

٣٣ ـــ كتاب الجامع

٣٤ ـــ كتاب التعازي[1]

٣٥ ـــ كتاب الوشي

٣٦ ـــ الفاضل والمفضول[2]

٣٧ ـــ العبارة عن أسماء الله تعالى

٣٨ ـــ نقد كتاب سيبويه

٣٩ ـــ كتاب الناطق

٤٠ ـــ معنى كتاب الأوسط للأخفش

٤١ ـــ كتاب البلاغة

٤٢ ـــ شرح لاميّة العرب

٤٣ ـــ الحروف

٤٤ ـــ التصريف

---

١ ـــ ذكره بروكلمان بين المخطوطات من كتبه ٢/٥٣٤

٢ ـــ حققه الأستاذ عبد العزيز الميمني وطبع بدار السّلفية بمصر ١٣٥٠ هـ ثم طبع بدار الكتب ١٩٥٦ م

جـ ـــ كما اتفق الدامغاني وابن الجوزي من ناحية الترتيب والمنهج وكلاهما رتّب كتابه ترتيبا معجميا أ ـــ ب ـــ ت ـــ إلى آخر حروف المعجم .

د ـــ اعتمدا في تفسير الكلمة الغريبة في القرآن على حالها وهيئتها في الآية بغض النظر عن الأصالة والزيادة في حروف الكلمة .

هذا عن أوجه الاتفاق بين الدامغاني وابن الجوزي في كتابيهما ، وقد اختلف المؤلفان فيما يلي :

أ ـــ في الوقت الذي غلب فيه على ابن الجوزي التفصيل والشرح والتوضيح مال الدامغاني إلى الإجمال والاختصار ، ولذا يعتبر كتاب ابن الجوزي أوسع كتب الوجوه والنظائر على الإطلاق .

ب ـــ زاد ابن الجوزي على الترتيب المعجمي لكتابه مراعاة الترتيب الداخلي في الحرف الواحد كما رتبها بحسب عدد الوجوه في الكلمة من حيث القلة والكثرة ، وخلا كتاب الدامغاني من هذا النحو .

٤ ـــ لقد وجدنا من خلال ما سبق أن جميع كتب الوجوه والنظائر فيها الكثير من التشابه والتوافق من حيث المنهج والترتيب والتناول ما عدا كتاب الحكيم الترمذي فقد رأيناه يُنْكِرُ الوجوه المتعددة للكلمة الواحدة ، ولا يعترف بوجود المشترك اللفظي ، وانفرد بمنهج لغوي خاص به ، وبناه على أساس أن الكلمة لا تحتمل الا معنى واحدا . كما غلب على الترمذي أسلوب الوعظ والتصوُّف ، وبهذا التناول جاء كتاب الترمذي أقل من غيره من حيث قيمته العلمية .

هـ ــ أما كتاب المبرد الموسوم (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) فقد جاء بالنسبة للكتب السالفة صغيرا ومختصرا ، يشكل بالنسبة للوجوه والنظائر دراسة قصيرة . ولو أن المبرد أطال في هذا الكتاب على غرار ما فعله المصنفون في كتب الوجوه والأشباه باسلوبه المتبع في كتابه لبذّ في كتابه كل هؤلاء .

وتناول المبرد في مقدمة كتابه :

أ ــ التمثيل للمترادفات والمشترك اللفظي .

ب ــ ثم انتقل إلى الكلمات التي اتفقت في اللفظ واختلفت في المعنى في القرآن ، واعطى عليها امثلة باسلوب سهل ، واستشهد عليها من القرآن الكريم ولغة العرب وأحيانا بالحديث الشريف .

جـ ــ كما وجدنا المبرد قد خرج عن منهج البحث في كتابه « ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد » عندما تصدى للحديث عن المجاز في القرآن الكريم واستعماله لعلاقة أو قرينة ، وعزا ذلك الى الاختصار الذي هو من أساليب العرب ، ولم يفت المبرد أن يأتي بالأمثلة والشواهد مع ذلك من القرآن الكريم ومن أقوال العرب .



منهج المبرد في تفسير الغريب في كتابه الموسوم
« ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد »

بعد أن فرغنا من الالمام بالكتب المماثلة لكتاب المبرد في الغريب والأشباه والوجوه والنظائر ، وبعد أن أعطينا فكرة سريعة عما ورد في هذه الكتب من وجوه الوفاق والخلاف في المنهج والمضمون لهذه الكتب ، وبعد التعريف بها وبمصنفيها ننتقل للحديث بشيء من الاسهاب والتفصيل لمنهج المبرد وخصائصه التي اتبعها في تفسير الغريب من الفاظ القرآن المجيد علنا نستوفي في هذه الدراسة بعض ما افتقر اليه الكتاب في طبعته الأولى في المطبعة السلفية بالقاهرة قبل ما يزيد على نصف قرن من الزمان ، وكان ذلك بعناية الأستاذ الميمني كما اسلفنا .

لقد تفرد المبرد بمنهج خاص به في كتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه » دون التأثر بأي من كتب الوجوه والأشباه والنظائر التي تحدثنا عنها فيما سبق فقد بدأ المبرد كتابه بمقدمة قصيرة نستطيع من خلالها أن نتبين منهجه والنسق الذي سار عليه في كتابه فيما بعد كما يلي :ـــ

١ ــ خاض المبرد في كلام العرب بصفة عامة وصنفه كالتالي :

ـــ اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين ، مثل :

(ذهب وجاء ؛ وقام وقعد) ـ أفعال .

(يد ، رجل ؛ [رجل] ، فرس) ـ أسماء .

ـ اختلاف اللفظين والمعنى واحد ، مثل :

(ظننت وحسبت ؛ قعدت وجلست) ـ أفعال .

(ذراع وساعد ؛ أنف ومرسن) ـ أسماء .

ـ اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، مثل :

(وجد) حصل على ضالته و(وجد) : من الموجدة ، و(وجد) بمعنى علم .

ومثّل أيضا بكلمة (ضَرَبَ) بمعانيها المختلفة : ضَرَبْتُ زيدا ، وضربْتُ مثلا ، وضربْتُ في الأرض .

وضَرَبَ مثلا للأسماء بكلمة « عَيْن » بمعانيها المختلفة : العَيْنْ بمعنى الحقيقة وبمعنى المال الحاضر . وبمعنى العَيْنْ التي تُبصر بها ، وعين الميزان ، والسحابة الآتية من جهة القِبْلة ، وعين الماء .

ثم انتقل المبرد بعد ذلك للحديث عن الكلمات المتفقة في اللفظ والمتضادة في المعنى نحو كلمة « جَلَل » التي تفيد معنيين متضادين وهما : حقير وعظيم ، واستشهد للمعنى الأول بالشاهد الشعري وهو قوله :

كل شيء ما خلا الله جَلَل [1]

وأردفه بشاهد شعري آخر ، وهو :

---

١ ـ البيت منسوب للبيد وليس في ديوانه وجاء في الأضداد للأصمعي وأضداد ابن الانباري (ما خلا الموت) وتمام البيت (والفتى يسعى ويلهيه الأمل)

وأرَى أربَدَ قدْ فارقَني ومِنَ الرُّزْء كبير وجَللْ[1]

وجلل هنا بمعنى صغير ، ومثل لمجيئها بمعنى عظيم بالشاهد التالي :

رسمِ دارٍ وقفتُ في طَللِهْ كدتُ أقضي الحياةَ من جَلَلِهْ[2]

أي من عظمه في عيني .

ومثل بكلمة (الجون) بمعنى الأبيض والأسود ، والملاحظ على هذين اللفظين أنهما من كلام العرب وليسا من ألفاظ القرآن الكريم ولهذا وجدنا أبا العباس قد استدل على اختلاف المعنيين للفظين السابقين :

أ ـــ من خلال الشواهد الشعرية من أشعار العرب كقول الراجز

فَغَلّسَتْ والليلُ جَونٌ حَالِك

والجون هنا بمعنى الأسود واستعماله بهذا المعنى في اللغة أكثر .

ب ـــ من خلال أقوال فصحاء العرب كالحجاج بن يوسف الثقفي فقال :

---

١ ـــ ديوان لبيد وأضداد الأصمعي ٨٤

٢ ـــ الأضداد لابن السكيت ١٦٨ وأضداد الأصمعي ١٠ وأضداد السجستاني ٨٤ والانصاف ١٧٢ والأغاني ٧٤/٧

« ويروى أن الحليس قال حدثني التَّوَّزِيُّ عن الأصمعي قال : عُرَضَتْ على الحجاج دروع فقال: نَحُّوها فإن الشمس جونةٌ».

وفي اعتقـادي أن المـبرد أورد هذه الألفـاظ (الجلل والجون) من كلام العرب على سبيل التوطئة والتقديم للدخول في ألفاظ القرآن المجيد.

٢ ـــ ووجدنا المبرد بعد ذلك قد انتقل الى ألفاظ من كتاب الله عز وجل ، تتفق في اللفظ وتختلف في المعنى فقال ومن ذلك (المُقْوى) للضعيف والقَوِيّ ، وفي هذا اللفظ استشهد بالآية الكريمة « ومَتَاعا للمُقْوِينَ » على المعنى الأول (المقوين ـــ الضعفاء) واستشهد على المعنى الثاني من أقوال العرب فقال : « وتقول العرب : أكثر من فلان فانه مُقْوٍ ، أي ذو إبل قوية »

٣ ـــ وانتقل مباشرة الى لفظ آخر دون أن يستدل على لفظ « مقو » بشاهد شعري كما فعل بعد ذلك في لفظ « الرجاء » بمعناه الحقيقي ، وبمعنى الخوف ، واستشهد المبرد لوجوه المعاني المحتملة :

أ ـــ للكلمة (رجاء) بما جاء على لسان العرب من منظوم القول ومنثوره : كقول أبي ذؤيب [1]

---

١ ـــ أضداد الأصمعي ٢٤ والسجستاني وابن الانباري ٩ والمفضليات ٢٦٧ وأضداد ابن الانباري ١٧٩ واللسان (نوب) و (رجو) والخزانة ٤٩٢/٢

اذا لسعَتْه النحلُ لم يَرْجُ لسْعَها   وخالفَها في بَيْتِ نُوبٍ غوافِلِ

ومعنى لم يرج لسعها : لم يخف لسعها .

وقول خبيب بن عدي [1]

لعمرك ما أرجو اذا متُّ مؤمنا   على أيّ جنبٍ كانَ للّه مصْرعي

و(أرجو) هنا من (الرجاء) بمعنى الخوف .

ب ـ وكلمة الظن فتأتي بمعنى (الشك) وبمعنى (اليقين)

١ ـ ومثل لمعنى الشك بالآية « لا يَعلمُون الكتَاب إلا أمانيَّ وإنْ هُمْ إلّا يظنُّون » [2]

٢ ـ ومثل لمعنى (اليقين) بقوله تعالى « إنّي ظننْتُ أنّي مُلاقٍ حِسابيَه » [3] أي أيقنت .

واستشهد على ذلك بقول دريد بن الصِّمَّة :

فقُلت لهمْ ظُنُّوا بألفَيْ مقاتِلِ   سراتهمُ في الفارسيّ المسرَّدِ [4]

ظنُّوا : بمعنى أيقنوا .

ولم يغفل المبرد آراء النحويين [5] في هذا الصدد ، بل أوردها عندما استطرد في الاستدلال لوجوه معاني (الظن) .

---

١ ـ انظر السيرة مع الروض الأنف ٢/١٧٠ وانظر التحقيق ص/٨

٢ ـ سورة : البقرة آية ٧٨

٣ ـ سورة : الحاقة آية ٢٠

٤ ـ أضداد ابن الانبارى ١٢ والحماسة مع التبريزي ط مصر ٢/١٥٦ وجمهرة أشعار العرب ، والأغاني ٩/٤

٥ ـ انظر التحقيق ص (٥٥)

٤ ــ تعامل المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه مع التعبير القرآني الذي يسوق الكلمة مكررة بلفظها ، ومع ذلك يختلف معناها عن سابقه ، وضرب لذلك أمثلة متعددة أسوق منها :

ــ قوله تعالى : « وَجَزاءُ سَيِّئةٍ سَيِّئةٌ مِثلُها »[١]

فيقول المبرد : والثانية ليست بسيئة تكتب على صاحبها، ولكنها مثلها في المكروه لأن بالثاني يقتص.[٢]

ــ وقوله تعالى : « قالوا إنَّما نَحنُ مُستَهزِئون . اللّٰه يستهزِئُ بهم »[٣]

واستهزاء البشر هو نوع من المعصية ، واستهزاء الله عز وجل عذاب لهم .

ــ قال تعالى « ويَمكرونَ ويمكُر اللّٰهُ »[٤]

ومكر البشر معصية ، ومكر الله عز وجل عذاب وتنكيل .

وختم ذلك بالاستشهاد على لطيف التعبير القرآني بما جاء على لسان العرب من قول عمرو بن كلثوم :

أَلا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَينَا فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا[٥]

---

١ ــ سورة الشورى الآية ٤٠

٢ ــ انظر فيما يلي ص (٥٧)

٣ ــ سورة البقرة الآيتين ١٤ ، ١٥

٤ ــ سورة الأنفال ٣٠

٥ ــ البيت لعمرو بن كلثوم ، وانظره في معلقته في جمهرة أشعار العرب ، وتفسير الماوردي ١/٧١ ، ٧٢ ، ومعلقته بشرح التبريزي والمرتضى ٢/٨

والجهل ليس مجال شرف يفتخر به الشاعر ، وانما قصد مجازاة الجاهل بجهله .

٥ ــ وفي أكثر من موضع يلْمس المبرد القضايا اللغوية والنحوية والبلاغية لإيصال المعاني المرادة بألفاظ القرآن لقارىء هذا الكتاب أو دارسه ، حيث سخر الحذف والاختصار في أساليب القران الكريم وكلام العرب لشرح ألفاظ القران في كتابه مُسْتَدِلًا على هذه الأساليب أيضا بأقوال العرب وأشعارهم ، فيستشهد تارة بجزء من الحديث النبوي الشريف وشطر من الشعر وذلك عندما يعرض للأسلوب القرآني في الآية « وَما أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّة »[١] فقال المبرد : فلم يقع بعد ذلك تفسير ، ومجاز هذا عند أهل النظر حذف الخبر لعلم المخاطب ، يريد تعظيم الأمر كقولك « لو رأيت فلانا وفي يده السيف » أي لرأيت بارعا فاستغنى عن ذلك[٢]

وأردف المبرد : « ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنه استسقى على المنبر فسقى فقال : يا أبا طالباه لو رأيت ابن أخيك إذ تقول : [وأبيض] يستسقي الغمّام بوجهه .[٣]

ورأينا المبرد لا يقف في منهجه في الكتاب عند الألفاظ ووجوه المعاني المتعددة للفظ المتفق في المعنى ، بل يتعداها الى الأساليب المتفقة في اللفظ وتعدد وجوه البيان فيها حسب السّياق مما يذكر فيها أو بعدها وضرب لذلك مثلا أسلوب الاستفهام :

---

١ ــ آية ٣ من سورة الحاقة

٢ ــ انظر فيما يلي ص (٧٤)

٣ ــ انظر فيما يلي (ص ٧٤) وانظر سيرة ابن هشام ١٧٣ والروض ١٧٣/١ والروض الأنف ١٧٩/١ .

« ما أدراكَ » « وما يُدْرِيكَ » ؟

وأتى بالآيات فقال : قال تعالى

« ومَا أدْرَاكَ مَاهِيَهْ »[1] ثم قال « نَارٌ حَامِيَة »[2]

وقال تعالى :« وما أدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين »[3] ثم قال « يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفسٌ لِنفسٍ شَيْئاً »[4]

وقال : « ومَا أدْرَاكَ ما القارِعَة »[5] ثم قال « يَوْمَ يَكونُ النَّاسُ كالفَراشِ »[6]

وقال : « وما أدراكَ مَا الحُطَمَة »[7] ثم قال « نارُ اللّهِ المُوقَدَة »[8] .

فلو نظرنا في الآيات لوجدنا بعد كل آية منها بيانا حيث قال تعالى « وَما أدْراكَ ماهِيَهْ » ؟ « نارٌ حامِيَة » والاستفهام هنا يراد به التقرير والتعظيم .

وفي بعض الأساليب نجد المبرد يذكر لبعضها أمثلة من القرآن الكريم ولم يرد بعدها بيان كما جاء في الآية :

« وما أدْراكَ ما سَقَر . لا تُبْقى ولا تَذَر »[9]

---

١ ــ سورة القارعة : ١٠

٢ ــ سورة القارعة : ١١

٣ ــ سورة الانفطار : ١٧

٤ ـ سورة الانفطار : ١٩

٥ ــ سورة القارعة : ٣

٦ ــ سورة القارعة : ٤

٧ ــ سورة الهمزة : ٥

٨ ــ سورة الهمزة : ٦

٩ ــ سورة المدثر : ٢٧ ــ ٢٨

وقوله تعالى « وَما أدْرَاكَ ما الحَاقَّةُ »[1] ولم يذكر بعد ذلك تفسيرا أو بيانا .

ويعلل المبرِّد ترك البيان في هذه الأساليب بأن في التَّرك مدعاة للتعظيم والتهويل ، واستدل على تعليله هذا :
بما جاء في القران الكريم في قوله تعالى : « ولَوْ أنّ قُرآناً سُيِّرت بِه الجِبالُ أو قُطِّعَتْ به الأرضُ أو كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى » ثم قال « بَل للّه الأمْرُ جَمِيعاً »[2] ولم يأت القرآن بذكر الخبر لأنه معلوم لدى المُخاطَب من خلال التقدير لجواب « لو »

والتقدير حسب أقوال المفسرين « لكان هذا القرآن » .

٦ ــ وينتقل المبرد بعد ذلك إلى الحديث عن المجاز في القرآن من خلال الألفاظ التي ورد فيها مجاز ، وقصد بهذا استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لغة لعلاقة أو قرينة ، وذلك بسبب الاختصار الذي هو أسلوب من أساليب العرب .

وأشار المبرد الى هذه المختصرات حينما ضرب مثلا من القرآن في قوله تعالى « واسْألِ القَرْيَةَ التَي كُنّا فِيهَا والعِيرَ »[3] والقرية كما نعلم جماد ، والعير لا تعقل ، وهما بالتالي لا يُسألان ولا يجيبان ، فيفهم ضِمناً أنّ المقصود غيرهما ، وهو محذوف ، وتقديره: أهل القرية ، وأصحاب العير .

---

١ ــ الحاقة : ٣

٢ ــ الرعد : ٣١

٣ ــ آية ٨٢ من سورة يوسف

واستطرد المبرد في الحديث عن المختصرات في المجاز القراني الى الاستشهاد بأقوال العرب من منثوره ومنظومه ، كما استشهد بالحديث النبوي الشريف .[1]

وفي الختام هناك ظاهرة في منهج المبرد لابُدَّ من تسجيلها وهي أنَّ المبرِّد عَمَدَ في كتابه هذا على صِغَره الى الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة في أربعة مواضع ، وعارض بهذا مذهب البصريين الذين يتحفظون على الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف استنادا الى أن روايته بالمعنى وليست باللَّفظ .

وفي رأيي أنه في منهجه هذا وفي مخالفته رأي المدرسة البصرية التي آلت رئاستها اليه أثبت أنه مجدد وليس مقلدا وحسب ، فَلَعَلَّهُ فَطِنَ الى أن تعنُّت البصريين في استبعاد الحديث من مجال الاستشهاد فيه بعض الجَوْرِ والخطأ فعدل عن هذا الخطأ .

---

١ ـــ انظر فيما يلي الصفحات (٧٧ ـ ٨٦)

تعقيب على عمل الأستاذ الميمني :

كنت في بداية الدراسة التي قمت بها لهذا الكتاب قد ذكرت بعض الأسباب التي دعتني للنظر في تحقيق كتاب المبرد « ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد » .

ولم يفتني آنفا أن أُسَجِّلَ للأستاذ الميمني الفضل في اخراج هذا الكتاب القيِّم من مكمنه في مخازن المخطوطات الى رفوف المكتبات جزاه الله كل خير . وفي الوقت الذي لا أُنكر فيه علمه الغزير وشهرته الواسعة في مجال التحقيق والتصنيف — وهو غني عن تقريظي — غير أنني أثناء دراستي للكتاب الذي نحن بصدده وجدت أنَّهُ لا بُدَّ من تسجيل بعض الملاحظات والتنويه بها و التنبيه عليها وهي :

١ — لم يذكر الاستاذ الميمني صراحة أنه قام بتحقيق الكتاب بمعناه الاصطلاحي المتعارف عليه ، ويظهر ذلك جَلِيّاً من الصفحة الأولى التي أثبتها الاستاذ الميمني في صدر الكتاب حيث جاءت على النحو التالي :

كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه
من القرآن المجيد
تأليف
أبي العباس محمد بين يزيد المبرِّد النَحْويّ المتوفى سنة ٢٨٥ هـ
عن النسخة الموجودة بخزانة بانكي بور (بتنة — الهند)
باعتناء الأستاذ العلاّمة
عبد العزيز الميمني الراجكوتي
الاستاذ بجامعة علي كرة الاسلامية (الهند)
القاهرة - ١٣٥٠ هـ

وجاء في الصفحة الأخيرة من الكتاب تحت رقم (٣٩)

« تم الكتاب ، بعون الملك الوهاب »

نسخة العاجز عبد العزيز الميمني

من خزانة بانكي بور (بتنة) في المحرم سنة ١٣٤٦ هـ

ونستنتج من خلال هذا السَّرْد لما جاء في صدر الكتاب وخاتمته أنَّ الأستاذ الميمني لم يُصَرِّح بأنَّه قام بتحقيق الكتاب حيث ذكر بدايةً كلمة « باعتناء » ونهايةً « نسخة العاجز عبد العزيز الميمني » وبالتالي فإنه يحق لي أن أقوم بتحقيق الكتاب من جديد خدمة للتراث وإبرازاً لهذا الكتاب القَيِّم ، ذلك أنَّ الأستاذ الميمني لم يقم إلا بنسخ الكتاب منذ أكثر من (خمسين عاما) ولقد أقمت الحُجَّة على ذلك على النحو السالف .

ولا أبخس الاستاذ الميمني العالم الجليل حقه فيما أضافه على النسخة من بعض التعليقات والتخريجات لبعض الشواهد الشعرية التي وردت في الكتاب والإشارة إلى بعض من القضايا النَّحويَّة التي تضمنها الكتاب .

والذي ينظر في الكتاب مُحَقَّقا على النَّحْوِ الجديد سيجد الفرق واضحا في الهوامش في ما أضفناه وأغْفَلَهُ الأستاذ المَيْمَني .

٢ ـــ ومما زادني إصرارا على بعث الحياة في هذا الكتاب الأخطاء التي صدرت عن الأستاذ الميمني في تخريج الكثير من الآيات القرآنية التي وردت في الكتاب ، وقد يلومني البعض اذ أبادر بتكريس كلمة (الأخطاء) وأنسبها الى العالم الجليل الأستاذ الميمني وفي الوقت الذي أعترف فيه بمكانة الاستاذ العلمية الرفيعة والشهرة البالغة فإنني أعتذر عنه بالمقولة المشهورة « جل من لا يسهو » .

وأثناء التحقيق ولما بدأت هذه الاخطاء تتراءى لي قلت في نفسي لعلّه خطأ مطبعي أو سهو غير مقصود أو هفوة لا تستحق الوقوف عليها طويلا ، ولكن لما تكاثرت هذه الاخطاء لم أجرؤ على الامعان في التبرير والاعتذار ، ذلك ن هذا كلام الله ، ولا يجوز التهاون بالتغاضي عن الخطأ فيه ، والحق أحقُّ أن يتبع ، وليت الأمر وقف عند حد الخطأ في تحديد أرقام الآيات في سورها من القرآن الكريم فقد وقعت بعض الأخطاء أيضا في نص الآيات ، فلعلَّ القارىء يحترم تنبيهي على هذه الهفوات التي عبرت عنها بأنها « أخطاء » .

وزيادة مني في التنبيه ، فإنني أورد فيما يلي ثبتا بهذه الاخطاء التي وردت في الكتاب من ألفه الى يائه وهي كما يلي :

الرقم	نص الآية	رقم الصفحة	الخطأ في التخريج	صواب التخريج
١	« وَمتاعاً للمُقْوين »	٦	(٥٦ — ٧٤)	الواقعة : ٧٣
٢	«مَا لكُم لا تَرْجون لِلّه وَقَاراً »	٨	(٧١ — ١٢)	نوح : ١٣
٣	« إلا أمَانيَّ وإنْ هُمْ إلَّا يَظُنُّونَ »	٨	(٢ — ٧٢)	البقرة : ٧٨
٤	« الَّذين يَظنّونَ أنَّهُم مُلاقُو رَبِّهِم »	٨	(٢ — ٤٣)	البقرة : ٤٦
٥	« فَظَنُّوا أنهُم مُواقِعوهَا »	٩	(١٨ — ٥٥)	الكهف : ٥٣
٦	« إنْ نَظُنُّ إلّا ظَنّاً »	٩	(٤٥ — ٣١)	الجاثية : ٣٢
٧	« لَها مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ »	١٢	(بدون تخريج)	البقرة : ٢٨٦
٨	«وَمَا علَّمْتُمْ مِن الجَوَارِحِ»	١٢	(٥ — ٦)	المائدة : ٤

الرقم	نص الآية	رقم الصفحة	الخطأ في التخريج	صواب التخريج
٩	«يَكادُ البَرْقُ يَخْطَفُ»	١٣	(٢ — ١٩)	البقرة : ٢٠
١٠	«فَمَن اعْتدَى عَليكُمْ فَاعْتَدوا عَليْه »	١٣	(٢ — ١٩٠)	البقرة : ١٩٣
١١	« وجَزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها »	١٣	(٤٢ — ٣٨)	الشورى : ٤٠
١٢	إنّما نحنُ مُستَهزئون » «اللّه يَستهزئُ بِهِم .	١٤	(٢ — ٤٢)	البقرة : ١٤،١٥
١٣	وأنْزل مِنَ السَّماء ماءً » فَأخرجَ به مِن الثَّمراتِ رِزْقًا لَكُمْ»	١٦	(٢ — ٢٠)	البقرة : ٢٢
١٤	«ألَمْ تَرَ أنَّ اللّه أنْزَل مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصبحُ الأرْضُ مُخْضَرّةً »	١٦	(٢٢ — ٦٢)	الحج : ٦٣
١٥	« أأنْتُم أنزلتُموهُ »	١٧	(٥٦ — ٧٠)	الواقعة : ٦٩
١٦	«وأمطرْنا عَليهِم مَطَراً فَانْظرْ»	١٧	(٧ — ٨٢)	الأعراف : ٨٤
١٧	«وَنَزّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُباركاً»	١٨	«فَأنْزلنا»	«وَنزّلنا» ق ٩
١٨	«فَأنْزلنا عَلَى الّذين ظَلموا رِجْزاً مِن السَّماءِ»	١٨	(٢ — ٥٦)	البقرة:٥٩
١٩	«كَمثلِ ريحٍ فِيها صِرٌّ»	١٩	(٣ — ١١٣)	ال عمران : ٧
٢٠	«وَلَئِنْ أرْسَلنا ريحاً فَرَأوْه مُصْفَراً»	١٩	(٣٠ — ٥٠)	الروم : ٥١
٢١	«اللّهُ الّذي يُرسِلُ الرِّياحَ فَتُثيرُ سَحاباً»	١٩	(٣٠ — ٤٧)	الروم : ٤٨
٢٢	«وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِريحٍ طَيِّبَةٍ»	١٩	(١٠ — ٢٣)	يونس : ٢٢
٢٣	«فَإنْ كَانَ لَهُ إخوةٌ»	١٩	(٤ — ١٢)	النساء : ١١

الرقم	نص الآية	رقم الصفحة	الخطأ في التخريج	صواب التخريج
٢٤	«تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُد فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خصمان»	٢٠	(٣٨ — ٢٠)	ص:٢١ ، ٢٢
٢٥	« إِنَّ هَذَا أَخِي »	٢٠	بدون تخريج	ص : ٢٣
٢٦	«أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ»	٢٥	(٤٩ — ٣٧)	الزمر : ٣٦
٢٧	«وإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ »	٢٥	(٤ — ٨١)	النساء : ٧٨
٢٨	«مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وما أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»	٢٥	(٤ — ٨١)	النساء : ٧٩
٢٩	«وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ »	٢٥	(بدون تخريج)	الشورى : ٣٠
٣٠	«أَلَم تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ»	٢٥	(١٩ — ٨٦)	مريم : ٨٣
٣١	«ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى»	٢٥	(٢٣ — ٤٦)	المؤمنون : ٤٤
٣٢	«إِنَّما نُمْلِي لَهُم لِيَزْدَادُوا إِثْماً»	٢٦	(٣ — ١٧٢)	آل عمران : ١٧٨
٣٣	«فالْتَقَطَهُ آل فِرْعَونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وحَزَنًا»	٢٦	(٢٨ — ٧)	القصص : ٨
٣٤	«وما أدراك ماهية ، نار حامِيَةٌ»	٢٨	(١٠١ — ٧)	القارعة : ١٠، ١١
٣٥	«يوْمَ لا تَملِكُ نفْس لِنفْس شيْئا»	٢٨	(بدون تخريج)	الانفطار : ١٩
٣٦	«وَما أَدْرَاكَ ما القارِعَةُ، يوْمَ يكونُ النَّاسُ»	٢٨	(١٠١ — ٣)	القارعة : ٣ ، ٤
٣٧	«وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَة ، نارُ اللَّه الموقَدَة»	٢٨	(١٠٤ — ٥)	الهمزة : ٥ ، ٦

الرقم	نص الآية	رقم الصفحة	الخطأ في التخريج	صواب التخريج
٣٨	«ولَو أنَّ قُرآناً سُيِّرتْ بِه الجبالُ أو قُطِّعت بِهِ الأرضُ أوَ كلِّم بِهِ الموْتى بَلْ للّهِ الأمْرُ جميعاً»	٣٠	(١٣ ــ ٣٠)	الرعد : ٣١
٣٩	«ائْت بِقُرآن غَير هَذا أوْ بَدلْهُ»	٣٠	(بدون تخريج)	يونس : ١٥
٤٠	«ومَا يُدْريكَ لعلَّ السَّاعة تَكون قَريباً»	٣١	(٣٣ ــ ٦٦)	الأحزاب : ٦٣
٤١	«وَلكِن البِر مَن آمَنَ بِالله»	٣٢	(٢ ــ ١٧٢)	البقرة : ١٧٧
٤٢	«ومَثل الَّذينَ كفَروا كَمثل الذي يَنعقُ بما لا يَسمعُ »	٣٥	(٢ ــ ١٦٦)	البقرة : ١٧١
٤٣	«وإنْ منْ أهلِ الكتابِ إلّا ليُؤمننَّ بِه»	٣٧	(٤ ــ ١٥٧)	النساء : ١٥٩
٤٤	«والَّذينَ يُتوفَّوْنَ منْكُم ويَذرون أزْواجاً يترَبَّصنَ بأنْفسهن »	٣٧	(٢ ــ ١٣٤)	البقرة : ٢٣٤



كتــــاب
ما اتفق لفظه واختلف معناه
مـن القرآن المجيـــد

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنـة ٢٨٥ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد



بسم الله الرحمن الرحيم

قالَ المُبرِّدُ :

هَذِهِ حُروفٌ ألفناها مِنْ كِتابِ اللَّهِ عَزَّ وَجلّ ، مُتَّفِقَة الألْفَاظِ ، مُخْتَلِفَة المَعاني[1] ، مُتقاربةً فِي القَوْلِ ، مُختَلِفَةً فِي الخَبَرِ عَلَى مَا يُوجَدُ فِي كلامِ العَرب ، لأنَّ مِنْ كَلامِهِمْ : اخْتلافَ اللّفظَيْنِ واخْتِلافَ المَعنَيَيْنِ[2] .

واخْتِلافُ اللَّفْظَيْنِ والمَعْنَى وَاحِدٌ ، واتِّفَاقُ اللّفظَيْنِ واخْتلافُ المَعْنَيَيْنِ[3] .

فَأمَّا اخْتِلافُ اللَّفظَيْنِ لاخْتِلافِ المَعنَيَيْنِ فَنَحْو قَولِكَ :

ذَهَبْتُ[4] ، وجَاءَ ؛ وقَامَ ، وَقَعَدَ ؛ وَيَدٌ[5] [ورِجلٌ] ؛ وَرَجُلٌ، وفرس.

وأمَّا اخْتِلافُ اللَّفْظَيْنِ والمَعنَى وَاحِدٌ ، فقولك : (ظَنَنْتُ وَحسِبْتُ) و (قَعَدْتُ ، وَجلَسْتُ) و (ذِراعٌ ، وسَاعِدٌ) و (أَنْفٌ ، وَمَرْسِنٌ) .

وَأمَّا اتِّفَاقُ اللَّفظَيْنِ واخْتِلافُ المَعْنَيَيْنِ[6] فَنحوُ : وَجَدْتُ شَيْئاً : إذَا

---

١ ــ انظر : المزهر للسيوطي ٤١٢/١ ، ٤٠٧ ، وضحى الاسلام ٢٤٥/٢ ورواية اللغة للشلقاني ٣٢٥

٢ ــ المرجع السابق ٣٨٨/١ ، ٢٨٩

٣ ــ المرجع السابق (المزهر)

٤ ــ والمقام يقتضي أن تكون (ذهب) لتقابل (جاء)

٥ ــ المقام يقتضي أن تذكر كلمة (رِجْل) في مقابل (يد) ولذلك أضفناها بين معقوفين.

٦ ــ وهو ما يطلق عليه المشترك اللفظي وانظر فيه : المزهر ٣٩٦/١ ودلالة الألفاظ ٢١٠

أَرَدْتَ وِجْدانَ الضَّالَّةِ ، وَوَجَدْتُ عَلى الرَّجُلِ : مِنَ المَوْجِدَةِ ، وَوَجَدْتُ زَيْدًا كَرِيمًا : عَلِمْتُ[1] . وكَذلِكَ : ضَرَبْتُ زيدًا ، وَضرَبتُ مَثَلًا ، وَضرَبتُ فِي الأَرضِ إذَا أَبْعَدْتَ . ومِنْ ذَلِكَ (عَيْنٌ)[2] : لِلَّتِي يُبْصَرُ بِهَا . وتقول : هَذا عَيْنُ الشَّيءِ أيْ حَقِيقَتُهُ ، والعَينُ : المَالُ الحَاضِرُ ، والعَيْنُ : عَيْنُ المِيزَانِ ، والعَيْنُ : سَحَابَةٌ تَأْتِي مِنْ قِبَلِ القِبْلَةِ ، وَعَيْنُ الماءِ .

وهَذا كثيرٌ جِدًّا .[3]

وقَوْلُهُمْ : أَمْرٌ جَلَلٌ كَقولِه :

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلْ[4]

أيْ صَغيرٌ . وقَالَ لَبِيد :

---

١ ــ في الأصل : (لو علمت) وهو تصحيف

٢ ــ دلالة الألفاظ ٢١٠

٣ ــ لابن فارس قصيدة قافية كل بيت منها (عين) في معنى من معانيه ، انظر معجم الأدباء ١١/٢ . وانظر تاج العروس (عين) والمزهر ٣٧٥/١

٤ ــ البيت نسب للبيد . وقد جاء في الأضداد للأصمعي ٩ ، وأضداد ابن الأنباري ٣ وفيهما :

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل

وكذلك في المزهر ٣٩٨/١

وهو في شرح المفصل لابن يعيش ٤٧/٩ ، وخزانة الأدب ٢٦٢/٣ ، وشرح شواهد الشافية ٣٢٨ (انظر معجم الشواهد العربية للاستاذ عبد السلام هارون) وانظر في لسان العرب « جلل » وقد جاء :

كل شيء ما خلا الله جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل

وصدر البيت يتفق مع نص المخطوط .

وأرى أرْبَـدَ قَدْ فَارَقَنِـــي
وَمِنَ الـرُّزْءِ كَثِيـرٌ وَجَلَـلْ[1]

وَيَكُون لِلتَّعظِيمِ ، كقولِ جَميلِ :[2]

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهْ
كِدْتُ أَقْضِي الحَياةَ مِنْ جَلَلِهْ

أي : مِن عِظَمِهِ في عَيْني

ومِنْ ذَلك : الجَوْنُ : الأَسْوَدُ ، وهُوَ الأَكثرُ ، قالَ الرَّاجِزُ :

---

١ ــ من لاميته المشهورة ، وقد وجدت في تتمة ديوانه ١٧ ، وانظره في الأضداد للأصمعي ٨٤ والبيت في ديوان لبيد ، والكامل للمبرد ٤٢/١ ط بيروت ، جاء عجزه :

(ومن الأرزاء رزء ذو جلل) .

٢ ــ البيت لجميل وهو مطلع قصيدته اللامية وبعده :

موحشا ما ترى به أحدا تنسج الريح ترب معتدله

وهو في ديوانه ١٨٧

وانظره في الأضداد لابن السكيت ١٦٨ والأصمعي ١٠ والسجستاني ٨٤ وأمالي القالي ٢٤٦/١ والانصاف ١٧٢ والمغنى وشرح ابن مالك (باب حروف الجر) والأغاني ٧٤/٧ وشرح شواهد المغنى ١٢٦ واضداد ابن الانباري ٧٦ ط مصر ولسان العرب مادة (جلل) والخصائص ٢٨٥/١ ، و ١٥٠/٣ وفيهما :

كدت أقضي الغداة من جلله

ويقول صاحب الخصائص فيه : انه من باب المقلوب وأن الأصل (طلل دار وقفت في رسمه) .

فَغَلَّسَتْ واللَّيلُ جَوْنٌ حَالِكُ[1]

وقالَ عَمرُو بن شَأْس الأَسَدِيّ[2] :

وإنَّ عِراراً إنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ
فإنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَمْ[3]

والجَوْنُ الأَبيضُ كقول الرَّاجِز :

غَيَّرَ يَا بِنْتَ الجُنَيْدِ لَوْنِي
كَرُّ اللَّيالِي واخْتلافُ الجَـوْنِ[4]

---

١ ـــ لم أقف له على قائل ، والغلس : ظلام اخر الليل ، وغلّسنا : سرنا بغلس ، وغلس يغلس تغليسا ، وغلسنا الماء : أتيناه بغلس (لسان العرب/غلس) والمراد بالجَون هنا الأسود الشديد السَواد ، ويدل على ذلك وصفه بلفظ (حالك) ، لأن لفظة (حالك) لا يوصف بها البياض ، وانما يوصف بها السواد ، و « الحلكة والحلك شدة السواد كلون الغراب » ، ويقال للأسود الشديد السواد : « حَلَك » لسان العرب (حلك)

٢ ـــ شاعر من فحول الشعراء في الجاهلية والاسلام ، واعتبر أكثر طبقته شعرا وكان عظيما في قومه ، و (عرار) ابنه من أمة سوداء ، وقد قال فيه هذا الشعر موجها اياه لزوجته التي كانت تؤذيه كثيرا ، وتستخف به (طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي) ١٩٦/١ ـــ ٢٠٢

٣ ـــ وانظره في اللسان (عمم) وفيه : منكب عمم : طويل ، والعمم : عظم الخلق في الناس وغيرهم ، والعمم الجسم التام . وقد ورد في الحماسة للتبريزي ط مصر ١٥٠/١ والكامل ١٥٤ ، وأمالي القالي ١٨٩/٢ .

٤ ـــ البيت من الأرجاز وأنشده الأصمعي في اضداده ٣٦ ، وانظر في اضداد السجستاني ٩٢ واضداد ابن الانباري ٩٦ والفاخر لأبي طالب ١٠٤ واللسان (جون) . وورد فيه برواية مخالفة حيث جاء :

غيَّر يا بنت الحليس لوني طول الليالي واختلاف الجون
وسفر كان قليل الأون

وأراد بالجون هنا : النهار .

وَيُرْوَى (الحُلَيْس)[1] .

قال : وحدَّثني التَّوَزي[2] ، عَنِ الأصمَعِي[3] : قال : عُرِضَت على الحَجَّاج دُرُوعٌ ، فَقَالَ : نَحُوهَا ، فإنَّ الشَّمسَ جَوْنَةٌ[4] .

ومِنْ ذلِكَ : المُقْوِى : لِلقَوِيّ والضَّعِيف ، قال تعالى : « وَمَتاعاًلِلْمُقْوِينَ »[5] أي الضُّعفاء ، تقول[6] العربُ ، أكْثِرْ مِنْ فُلانٍ ، فَإِنَّهُ مُقْوٍ ، أي ذُو إبِلٍ قَوِيَّة .

ومن ذلك : الرَّجاءُ : يكونُ في مَعنَى الخَوفِ . قال أبو ذُؤيْب :

---

١ ــ كما جاء في رواية لسان العرب (جون) وقد أشرنا اليها في الهامش السابق .

٢ ــ التوزى : عبد الله بن محمد بن هارون أحد الرواة عن الأصمعي وأبي عبيدة ، وعليه قرأ المبرد وغيره .

٣ ــ الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع ، المعروف بأبي سعيد الأصمعي أو أبي سعيد البصري أو النحوي ، عربي الأصل والنسب ، ينتهي نسبه الى نزار بن معد بن عدنان ، كان اماما في اللغة والأخبار والطُّرَف والنوادر والملح ، بلغ من العلم مبلغا كبيرا جعله ذائع الصيت ، منتشر الذكر في البصرة وغيرها توفى سنة ٢١٣ وقيل ٢١٦

وانظر ترجمته في بغية الوعاة ١١٢/٢ وانباه الرواة ١٩٧/٢ و ١٩٨ ، وبروكلمان ١٤٧/٢

٤ ــ وردت هذه الحادثة مروية في أضداد السجستاني وأضداد ابن السكيت في لفظ (جون) وانظر أمالي القالي ٩/١ واللسان (جون) .

٥ ــ آية ٧٣ من سورة الواقعة ، وقد فسرت بهذا في رأي أبي عبيدة وفسرت بالمسافرين في رأي الفراء (اللسان ، قوى) .

٦ ــ هكذا في المخطوط ، والمقام يقتضي : (وتقول) بالواو لأنه أراد بذلك كلاما مستأنفا يختص بالمعنى المقابل (القوة) وترك (الواو) يجعل القول ترشيحا للمعنى الأول وهو الضعف .

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يرْجُ لَسْعَهَا

وَخَالَفَها فِي بَيتِ نُوْبٍ غَوَافِلُ[1]

وقال الانصاري :

لَعَمْرُكَ مَا أرجُو إِذَا مُتُّ مُؤْمِناً

عَلى أيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلّهِ مَصْرَعِي[2]

وقَالَ المُفَسِّرُونَ في قَولِهِ : « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّه وَقَاراً[3] » أي لا تَخافُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً . وكل من آثرَ أنْ يَقُولَ ما يَحتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ فَواجِبٌ عَلَيهِ أنْ يَضَعَ عَلى مَا يَقصِدُ لهُ دَليلًا ، لَأنَّ الكلامَ وُضِعَ لِلفَائِدَةِ وَالبَيانِ .

---

١ ــ البيت كما هو منسوب لأبي ذؤيب الهذلي ، وفي البيت روايات كثيرة فقد جاء لفظ (عوامل) بدلا من (غوافل) مرة ، كما جاءت (عواسل) بدلا منها مرة أخرى وهي رواية اللسان (نوب) وضبطها صاحب اللسان بالكسر (في بيت نوب عواسِلِ) فجعلها بهذا صفة (لنوب) بينما جاءت (غوافل أو عوامل) بالضم على أنها فاعل للفعل (خالف) .

وروي (حالفها) بالحاء بدلا من (خالفها) بالخاء ، وانظر في ذلك : اللسان (نوب) والأضداد للأصمعي ٢٤ ، والأضداد للسجستاني ٨١ ، والأضداد لابن الأنباري ٩ وشرح المفضليات ٢٦٧ ، وأضداد ابن السكيت ١٧٩ ، والخزانة ٤٩٢/٢ ، والنوب : النحل ، وصفها بذلك لأنها تضرب في السواد ، فترعى ثم تعود الى بيتها ، واحدها (نائب) والضمير في (لسعته) يعود على مشتار العسل .

٢ ــ نسب هذا البيت الى خبيب بن عدي في : السيرة مع الروض ١٧٠/٢ ، وقد جاء شطره الأول :

فو الله ما أرجو اذا مت مسلما

وقد علق على نسبة هذا البيت ابن هشام وغيره ، فمنهم من أنكرها ، وممن أيد النسبة البخاري رحمه الله ، رواه في صحيحه في المغازي ، وجاء شطره الأول على النحو التالي :

ما إن أبالي حين أقتل مسلما

وانظره في فتح البارى ٦٩/١٢ ، ط القاهرة ١٣٢٥ هـ ، وفي أضداد ابن الأنباري نسب لعبيدة بن الحارث الهاشمي ، وقد قتل مع حمزة يوم بدر رضي الله عنهما .

٣ ــ سورة نوح ١٣

فَمِمَّا اتَّفَقَ لَفظُهُ ، واخْتلَفَ مَعناهُ : قولُه تعالى : « إِلَّا أَمَانِيَّ وإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ » [١] . هذَا لِمَنْ شَكَّ . ثمَّ قالَ : « الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ »[٢] فهذَا يَقِينٌ ، لأَنَّهُمْ لوْ لَمْ يَكُونُوا مُسْتَيْقِنِينَ لكَانُوا ضُلَّالًا وشُكَّاكاً فِي تَوْحِيدِ اللّهِ تَعالَى .

ومِثلُهُ في اليَقِينِ قولُ المُؤْمِنِ « إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حسَابِيَهْ » [٣] أيْ أيْقَنْتُ .

وَمثلُه قَولُه تعالَى : « فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا[٤] » أيْ أيْقَنُوا .

وممَّا جَاءَ فِي كَلامِ العَرَبِ في (الظَّنّ) الَّذي هُو يَقِينٌ قولُ دُرَيْد بنِ الصِّمَّة :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَي مُقَاتِلِ
سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ[٥]

---

١ ــ سورة البقرة ٧٨

٢ ــ سورة البقرة ٤٦

٣ ــ سورة الحاقة ٢٠

٤ ــ سورة الكهف ٥٣

٥ ــ اللسان ــ ظن ــ وروايته :

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج

أي استيقنوا ، وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك ، وهو بهذا يتفق مع ما ذكره المبرد في أصله هذا حيث يقول : (أي أيقنوا ، ولذلك قال بألفي مقاتل) لأنه خوفهم لقاء جيش غطفان إياهم .
وانظره في : المنصف لابن جني ٨٧/٣ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨١٦/١٢ ، والأصمعيات ١٠٩ ، والمحتسب لابن جني ٣٤٢/٢ والجمل للزجاجي ٢٠٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٨١/٧ وأضداد ابن الأنباري ١٢ والحماسة مع التبريزي ١٥٦/٢ وجمهرة الأشعار ، والأغاني ٤/٩ .

أَيْ أَيقِنُوا ، ولذلك قالَ : بِأَلْفَي مُقَاتِلٍ ، لأَنَّهُ خَوَّفَهُم لَحاقَ جَيشِ غَطَفَانَ إِيَّاهُمْ .

وَقَوْلُهُ تَعالَى : « إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا[1] » فَهُوَ مِنَ الشَّكِّ . وللنَّحويينَ فيه قَوْلَانِ : أَحَدُهُما : أَنْ تَكُونَ « إِلَّا » فِي غيرِ مَوْضِعِها[2] . فَيَكُون التقديرُ : إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَظُنُّ ظَنًّا ، لأَنَّ المصْدَرَ إِذا وَقَعَ بَعْدَ فِعْلِهِ مُسْتَثْنًى لم تَكُنْ فِيهِ فَائِدَةٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا أَوْ زَائِداً عَلَى مَا لِلْفِعلِ[3] .

(وَ)[4] لَوْ قَالَ قَائِلٌ : مَا ضَرَبْتُ إِلَّا ضَرْباً ،لَمْ يُفِدْ بِقَولِه : (ضَرْباً) مَعْنًى لمْ يَكُنْ فِي (ضَرَبْتُ)[5] ، فَمَنْ قَالَ (إِلَّا) فِي غَيرِ مَوضِعِهَا ، فَهُوَ مِثْلُ : لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا المِسْكُ (مَرفُوعاً) وَلا وَجْهَ[6] لهذا إِلَّا عَلَى

---

١ ــ الجاثية ٣٢

٢ ــ أي أن (إلا) ليست داخلة مباشرة على (ظنا) بعدها ، وانما هي داخلة على جملة وقد وقع (الظن) في حيزها ، فلا تكون (إلا) استثنائية خالصة داخلة على مستثنى منصوب ، ويكون التقدير كما قال المبرد : (إن نحن إلا نظن ظنا) .

١ ــ ويقول (أبو البركات) ابن الأنباري في كتابه (غريب إعراب القرآن) « إن نظن إلا ظنا » : تقديره : إن نظن إلا ظنا لا يؤدي الى العلم واليقين ، وانما افتقر الى هذا التقدير لأنه لا يجوز أن يقتصر على أن يقال : ما قمت الاقياما ، لأنه بمنزلة (ما قمت الا قمت) وذلك لا فائدة فيه : انظر غريب اعراب القران ٣٦٧/٢ تحقيق طه عبد الحميد طه ، ط وزارة الثقافة سنة ١٩٧٠ مصر .

٤ ــ سقط ما بين القوسين والمقام يقتضيه ، أو يقتضي مثله وهو لفظ (إذ)

٥ ــ ولعل ابن الانباري قد تأثر بما ذكره المبرد هنا ، فذكر ذلك في تفسير غريبه ، ولا يخرج معنى ما ذكره عن معنى ما جاء هنا في عبارة المبرد قال : لو قال قائل : (ما ضربت إلا ضربا) لم يفد بقوله (ضربا) معنى لم يكن في (ضربت) . مع اختلاف المثال فقط .

٦ ــ في الأصل (إلا المسك : يرفعون لا وجه) وقد أصلحه الاستاذ الميمني الى العبارة المدونة في المتن وهو مقبول لفظا ومعنى .

تَقْدِيمِ (إلَّا) ، لِيَكُونَ المَعْنَى : لَيسَ إلَّا الطِّيبُ المِسْكُ[1] . لِيَتَحقَّقَ أنَّ أصَحَّ الأشيَاء أنَّ الطِّيبَ المِسْكُ ، قال الأعشَى[2] :

أحَلَّ بِهِ الشَّيبُ أثْقَالَهُ
وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيبُ إلَّا غِرَاراً

وقومٌ يَقُولُونَ : مَعْنَاهُ : إنْ نَظُنُّ إلَّا « أنكم » أيُّهَا الدَّاعُونَ لَنَا ، تَظُنُّونَ أنَّ الَّذِي تَدْعُونَا[3] إليه ظَنٌّ مِنْكُمْ ، ومَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ أنَّكُمْ عَلَى يَقِينٍ .

---

١ ــ هذه المسألة جاءت في البحر المحيط لأبي حيان ٥١/٨ وفتح الباري ٣٤١/٨ نقلا عن المبرد كما ذكرت هنا ، ومجالس العلماء ٣ وما بعدها وقد عقب عليها أبو حيان بقوله :
« واحتاج الى هذا التقدير ، كون « المسك » مرفوعا بعد (إلا) ، وأنت اذا قلت : ما كان زيد الا فاضلا ، نصبت ، فلما رفع بعد (إلا) ما يظهر أنه خبر (ليس) احتاج أن يزحزح (إلا) عن موضعها ، ويجعل في (ليس) ضمير الشأن ويرفع (إلا الطيب المسك) على الابتداء والخبر ، فيصير كالملفوظ به في نحو (ما كان الا زيد قائم) .. الخ ما قال ابن حيان مستشهدا بالاية الكريمة (ان نظن إلا ظنا) وبالشعر الذي استشهد به المبرد بعد ذلك . وانظر المسألة في أمالي القالي ٣٩/٣ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ٢٤/٣ ط حيدر آباد (دون تحقيق) .

٢ ــ انظر الخزانة ٥٧٥/١ ، ٣٠/٢ وانظر ديوان الأعشى ٣٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٧ ومغنى اللبيب لابن هشام ٢٩٥/١
وقد ذكر أبو حيان في مرجعه السابق هذا البيت على النحو التالي :
أجد به الشيب أثقاله وما اغتره الشيب إلا اغتراراً
وفي الخزانة جاء على هذا النحو :
أحل له الشيب أثقاله وما اغتره الشيب إلا اغتراراً
ولعله تصحيف من الناسخ بين (أحل ــ أجد) وبين (له ــ به)

٣ ــ سقطت (نا) من (تدعونا) والمقام يقتضيها ، وقد جاءت العبارة ضمن ما علق به أبو حيان في المسألة وقد أشرنا الى تعليقه فيما سبق (ارجع الى عبارة أبي حيان في مرجعه) .
وقد علق الأستاذ الميمني على عبارة المبرد بأن فيها قلقا ، ووضع بدل (نا) علامة استفهام على أن وجود فاصلة بعد (لنا) تظهر المراد من عبارة المبرد دون خفاء أو قلق .

وَكِلا القَوْلَيْنِ حَسَنٌ ، وأَكْثَرُ التَّفْسِيرِ عَلَى الأَوَّلِ[1] . وقَالُوا فِي قَوْلِهِ :

وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إِلَّا غِرَاراً

أَيْ إِلَّا (لِاغْتِرَارِهِ)[2] ونَصْبه لِلمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ مُضَافٌ إِلَيْهِ[3] ، والفِعْلُ للشَّيْبِ ، كَمَا أَنَّ (نَظُنُّ) ناصِبةٌ لِلْمَصْدَرِ المُضافِ إِلَى مَا يُخاطِبُونَه .

وقَوْلُه تَعَالَى « لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ »[4] لِمَعْنَىً وَاحِدٍ[5] كَقَولِكَ : نَظَرْتُهُ وانْتَظَرْتُهُ ، وَقَدَرْتُ عَلَيْهِ واقْتَدَرْتُ عَلَيهِ وَحَفِظْتُ وَاحْتَفَظْتُ ، وَجَرَحَ واجْتَرَحَ ، مِنَ الكَسْبِ كَقَولِهِ تَعالَى : « وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الجَوَارِحِ[6] » أَي الكَواسِبِ ، ويقالُ : فُلانٌ جَارِحُ أَهلِهِ ، أَيْ كاسِبُهمْ ، وَفَلَوْتُ الفَلُوَّ[7] وافْتَلَيْتُهُ عَنْ أُمِّهِ . قال الأعشى :

---

١ ــ يريد بهذا أن (إلا) في غير موضعها ، كما ذكر سابقا ، وعلقت عليه فيما مضى .

٢ ــ يريد أن (اغترارا) قد نصب على المفعول لأجله ، والمعنى : ما غره الشيب الا اغترارا منه .

٣ ــ يريد : الذي هو مضاف الى ضمير الشخص المتحدث عنه الذي وقع منه الاغترار ، ولم يرد الموقع الاعرابي ، والعبارة التالية لذلك توضح ما ذهبت اليه .

٤ ــ سورة البقرة ٢٨٦

٥ ــ قال العكبري في كتابه (املاء ما من به الرحمن) : قوله تعالى (كسبت) وفي الثانية (اكتسبت) : قال قوم لا فرق بينهما ، واحتجوا بقوله (لا تكسب كل نفس إلا عليها) وقال : (ذوقوا ما كنتم تكسبون) فجعل الكسب في السيئات كما جعله في الحسنات .
وقال اخرون : اكتسب : افتعل ، يدل على شدة الكلفة ، وفعل السيئة شديد لما يئول اليه (املاء مامن به الرحمن للعكبري ٧١/١ دار العلم للجميع) .

٦ ــ سورة المائدة ٤

٧ ــ اللسان (فلو) قال أبو زيد : اذا فتحت الفاء شددت الواو ، واذا كسرت (الفاء) خففت (الواو) فقلت : فلو مثل جرو ، واستشهد .

مُلْمِعٍ لاعَةِ الفُؤادِ إلى جَحْـ

ـشٍ فلاهُ عنها فَبِئْسَ الفالي[1]

ويقال : رَجُلٌ هَاعٌ لاعٌ[2] وامْرَأةٌ لاعةٌ إذا كانَتْ مُضْطرِبَةَ الفُؤادِ عَلى نِهايَةِ الهَلَعِ ، وإنَّما وَصَفَ بِهذا أتاناً .

ومِثْلُهُ : سَرَقَهُ واسْتَرَقَهُ و : « يَكادُ البَرْقُ يَخْطَفُ »[3] في مَعْنى (يَخْتَطِفُ) .

وَقَولُه تَعالى : « فَمَنْ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ[4] » المَعنى فاقْتَصُّوا مِنْهُ ، يُخْرِجُ اللَّفْظُ كَلَفْظِ مَا قَبْلَهُ ، كَقولِ العَرَبِ : « الجَزاءُ بِالجَزاء » والأَوَّلُ لَيْسَ بِجَزاءٍ ، وَتَقولُ : فَعَلْتُ بِفُلانٍ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِي ، أيْ اقْتَصَصْتُ مِنْهُ ، والأَوَلُ بَدَأَ ظَالِماً ، والمُكافِيءُ إنَّما أخَذَ حَقَّهُ ، فَالفِعْلانِ مُتَساوِيانِ ، والمَخْرَجانِ[5] مُتَبايِنانِ ، إذْ كَانَ الأوَلُ ظَالِماً ، والثَّانِي إنَّما أخَذَ حَقَّهُ .

وَمِثْلُه : « وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها[6] » ، والثَّانِيَةُ لَيْسَتْ بِسَيِّئَةٍ تُكْتَبُ عَلى صَاحِبِها ، وَلكِنَّها مِثْلَها فِي المَكْروهِ ، لأَنَّ بالثَّاني يَقْتَصُّ .

---

١ ـــ البيت للأعشى كما نسب هنا ، وكما جاء في لسان العرب (فلو) . و (لوع) ، والملمع : الأتان التي ترفع ذنبها للفحل لتدل على أنها لاقح ، فلاه : فطمه ، ويشير بالتالي الى الحمار المذكور في بيت سابق ، وهو الذي كان سببا في فصل الفطيم واضطراب الأم إنما كان من أجله .

وانظر في هذا البيت ديوان الأعشى ١٦٥ ، والصحاح والعباب وتاج العروس (لوع) .

٢ ـــ والعبارة في (تاج العروس ـــ لوع) : ورجل هاع لاع : أي جبان جزوع أو حريص سيء الخلق .

٣ ـــ سورة البقرة ٢٠

٤ ـــ سورة البقرة ١٩٤

٥ ـــ يريد بذلك المعنيين المختلفين مع اتحاد اللفظ .

٦ ـــ سورة الشورى ٤٠

ومثله[1] : « إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئون . اللَّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِم[2] » .

وقال : « فَيَسْخَرونَ مِنْهُم . سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ[3] » ، وقال : « ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللَّهُ[4] » لما ذَكَرْتُ من أوْجهِ الكَلامِ ، وَإِنَّما مَكْرُهُمْ واسْتَهْزاؤُهُمْ وَسُخْرُهُمْ مَعصيةٌ للهِ تعالَى ، وتَوثُّبٌ عَلى أوليائِهِ ، وَمَكْرُ اللهِ واسْتهزاؤُهُ وسُخْرُهُ عَذابٌ لَهُمْ وَتَنْكِيلٌ .

---

١ ــ سورة البقرة : ١٤ ، ١٥

٢ ــ قال صاحب لسان العرب : ويجوز ــ وهو الوجه المختار عند أهل اللغة ــ أن يكون معنى (يستهزىء بهم) : يجازيهم على هزئهم بالعذاب ، فسمى جزاء الذنب باسمه ، كما قال تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » فالثانية ليست بسيئة في الحقيقة ، انما سميت سيئة ، لازدواج الكلام « لسان العرب ــ هزأ » .

وقد ذكر الماوردي في تفسيره لقوله تعالى (الله يستهزىء بهم) خمسة أوجه خلاصتها :

أ ــ مجازاتهم على استهزائهم .

ب ــ جزاؤهم جزاء المستهزئين واستشهد بقول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

جـ ــ أنه لما كان ما أظهروا من أحكام اسلامهم في الدنيا خلاف ما أوجبه عليهم من عقاب الآخرة وكانوا فيه على اغترار به صار كالاستهزاء .

د ــ أنه جاء على مثل قوله تعالى للمنافق : (إنك أنت العزيز الحكيم) فالقول هنا كالاستهزاء .

هـ ــ ما ينتظرهم من العذاب في الآخرة على أيدي الملائكة حين يقرعونهم بمقامع النيران (الماوردي ١/٧١ ، ٧٢)

٣ ــ سورة التوبة : ٧٩

٤ ــ سورة الأنفال : ٣٠

قَال عَمرُو بْنُ كلثُوم :

أَلا لَا يَجْهَلَــنْ أَحَــدٌ عَلَيْنَــا

فَنَجْهَــلَ فَوْقَ جَهْــلِ الجَاهِلينَــا[1]

لم يَمْتدحْ بِأَنَّهُ جَاهِلٌ ، إنَّما قَصَدَ المُكافَأةَ والشَّرَفَ فِي قَولِهِ : فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا .

وقَال الفرَزْدق :

أَحْلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزَانَةً وتَخالُنا جِنًّا إذَا لَمْ نَجْهَلِ[2]

أيْ إذا جُهِلَ عَلَيْنا ، فكافَأْنا بِهِ لَمْ نَعْجَزْ عَنِ الجَهلِ .

وأمَّا قَوْلُهُ :

وَأَنْزَلَنِــي دَارَ النَّــوى[3] دَارَ غُرْبَــةٍ

إذا شِئْتُ صَاحَبْتُ امْرأً لَا أُشاكِلُهْ

١ ــ انظر معلقته في جمهرة أشعار العرب ، وتفسير الماوردي ٧٢/٧١/١ ومعلقته بشرح التبريزي والمرتضى ٨/٢

٢ ــ البيت في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٣٦٣/١ مطبعة المدني ــ القاهرة تحقيق الأستاذ محمود شاكر ، وعجزه :

وتَخالُنا جِنًّا إذَا مَا نَجْهَلُ

وقد نبه الميمني الى أن البيت بالرفع طبقا لِما جاء في مراجعه ، والبيت من قصيدة مشهورة للفرزدق : مطلعها :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمُهُ أعزُ وأطوَلُ

وقد جاء البيت في عجزه بالرفع فعلا . انظر هذا البيت في ديوان الفرزدق ٧١٤ ــ ٧١٧ والنقائض ١٩٨٢ وديوان جرير ٤٧/٢ ومعاهد التنصيص ٣٧/١

٣ ــ هكذا في المخطوط ، وقد علق عليها الميمني اتكالا على حفظه ، فقال بأن هذا تصحيف ، وصححها حسب رأيه الى : (طول النوى) ولا أظن أن ذلك يباح له ، فلم يجد ــ كما لم أجد ــ لهذا الشعر مرجعا في كل ما توصلت اليه من المصادر والمظان .

وأعتقد أن رواية المخطوط سليمة على أن يراد بها : أن الدهر هو الذي أنزله دار النوى التي هي دار الغربة .

فَحامَقْتُهُ حَتّى يُقالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كُنْتُ ذا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعاقِلُهْ[1]

فَلَيسَ مِنْ هَذا مَخْرَجُه ، وهَذا قاصِدٌ إلى مُواتَاةِ الأحْمَقِ ، وقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّم : « مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَبَّ[2] لَهُ » أي فَلْيُكَلِّمْهُ بِكَلامِ الصِّبْيانِ ويَفْعَل مَعَه أفعَالَهُم ...[3] بالمُقَارَبَةِ .

وقالُوا : قَولهُ تَعالى : « وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً[4] » مَجازُهُ[5] ما ذَكَرنَا ، لأنَّ الرَّجُلَ إلى مِثْلِهِ أسْكَنُ وَبِشَكْلِهِ آنَسُ .

قَال أبو الأسْوَدْ الدُؤلي :

إذَا قُلْتُ أنْصِفْنِي وَلا تَظْلِمَنَّنِي
رَمَى كُلَّ حَقٍّ أدَّعِيهِ بِباطِلِ

---

١ ـ لم نعثر لهذا الشعر على قائل، ولعلنا نصل إلى ذلك مستقبلا . (المحقق) وصوابه : ولو كان ذا عقل . . . الخ (المراجع).

٢ ـ انظر النهاية لابن الأثير مادة (صبا) وقد جاء في رواية ابن عساكر عن معاوية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال : « من كان له صبي فليَتَصابَ له » وهذا لا يخرج الحديث عن المعنى المراد ، فالمادة اللغوية واحدة وهي (صبا)

٣ ـ جاء في المخطوطة بدل هذا الفراغ كلمة (الناس) ويبدو أنها زيدت تصحيفا من الناسخ ، لأن المعنى مكتمل بدونها ، ووجودها يجعل العبارة قلقة مضطربة .

٤ ـ سورة الأنعام ٩

٥ ـ في المخطوطة : (مجاز) بدون الهاء ، والمقام يقتضيها ، ولعله خطأ من الناسخ .

فَباطَلْتُـه حَتّـى ارْعَـوى وَهْـوَ كارِهٌ
وَقَدْ يَرْعوى ذُو الشَّغْبِ يَومَ التَّجادُلِ[1]

وَقولُ اللّهِ تَعالَى عِنْدَ ذِكْرِ الغَيْث : « وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقَا لَكُم[2] » وقال : « أَلَم تَرَ أَنَّ اللّه أَنْزَل مِنَ السَّماءِ مَاءً فَتُصْبحُ الأَرضُ مُخْضَرَّةً[3] » وقال « وأَرْسَلْنا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً[4] » و « أَأَنْتُم أَنْزَلْتُموهُ[5] » الآية .

ثُمَّ ذَكَرَ المَطَر ، فقال : « وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِم حِجارةً من سِجِّيلٍ[6] » « وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطراً فَانْظُرْ[7] » الآية . وقال : « فَأَمْطِر عَلَيْنا حِجَارَةً مِنَ السَّماءِ[8] » فلَمْ يَذكُرِ المطَرَ إلّا عَذاباً . فالإمْطارُ إِنزالٌ ، وَلَوْ أُرِيدَ بِهِ الغَيْثُ لَصَلَحَ .

---

١ ــ ديوانه : تحقيق السكري رقم ٦٧ وتحقيق عبد الكريم الدجيلي ص ١٩٠ سنة ١٩٥٤ ــ العراق بغداد .
والبيتان يحكيان قصة خصومة كانت بين أبي الأسود وعويمر بين شريك المخزومي وقد نشر جزء منه بمجلة المستشرقين ج ٣٧ ص ٣٧٥ــ٣٩٧ لسنة ١٩١٣ م . والشغب : تهييج الشر
وجاءت رواية البيتين كما يلي :

إذا قلت أنصفني ولا تظلمنني رمى كل حق من سواه بباطل
فباطلته حتى ارعوى وهو كاره وقد يرعوى ذو الشغب بعد التجادل

٢ ــ سورة البقرة : ٢٢
٣ ــ سورة الحج : ٦٣
٤ ــ سورة الانعام : ٦
٥ ــ سورة الواقعة : ٦٩ وتمامها : « أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون » وقد سقطت همزة الاستفهام من المخطوطة .
٦ ــ سورة الحجر : ٧٤
٧ ــ سورة الاعراف : ٨٤ ، وتمامها « وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين » .
٨ ــ سورة الانفال : ٣٢

وَقَدْ تَصلُحُ اللَّفْظَةُ لِشَيْئَينِ فَتُسْتَعْمَلُ فِي أَحَدِهِما لأَنَّها لَهُ كَما لِلآخَرِ ، فَلا نَقْصَ فِي ذَلِكَ وَلا تَقْصير ، وَلَوْ ذُكِرت فِي غَيرِه مِمَّا هِيَ لَهُ لَكانَ ذَلكَ مَحلَّها ، قَالَ جَرير[1] :

إِنَّا لَنَرْجُو إِذا ما الغَيْثُ أَخْلَفْنا
مِنَ الخَليفَةِ مَا يُرْجى مِنَ المَطَرِ[2]

يَعْني بِه الذَّي هُوَ غَيْثٌ[3] ، وقَالَ[4] :

---

١ ــ من قصيدة له يمدح فيها عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي جاءت في ديوانه ص ٢١٠ ط دار صادر ببروت سة ١٩٦٤ .

٢ ــ جاء البيت ضمن الجزء الذي أتى به السيوطي في شرح شواهد المغنى ص ٧١ ط الخانجي المطبعة البهية بمصر ، وقد اشتمل هذا الجزء على عشرة أبيات لجرير من هذه القصيدة بعد أن ذكر قصة طويلة عن وقوف الشعراء أيامها بباب عمر بن عبد العزيز طمعا في عطاياه فلم يدخل أحدا منهم إلا جريرا ، ودار بينهما حوار بدأه الخليفة بتحذير جرير من أن يقول غير الحق ، فانشده هذه القصيدة :
وجاء في أولها :

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت
أم قد كفاني ما بُلِّغْتَ من خبري

الى قوله :

الخير مادمت حيا لا يفارقنا
بوركت يا عمر الخيرات من عمر

والقصة مشهورة في كتب الأدب واللغة ، قد جاء البيت المقصود هنا في شطره الثاني

من الخليفة ما نرجوه من المطر

ومطلع القصيدة في ديوانه :

لجّت أمامة في لومي وما علمت
عرض السماوة رَوْحاتي ولا بُكَري

٣ ــ ويريد أن يقول هنا : ان عبارة « ما نرجو من المطر » قد جاءت كناية عما ينتج عنه وهو « الغيث »

٤ ــ البيت لجرير

ظَعَنَ الخَليطُ وَبشَّرتْ في إِثْرِهِمْ
ريــحٌ يَمانِيَــةٌ بيَــومٍ ماطِـــرِ[1]

وقالَ :
يَرْجُونَ مِنْكَ إذا مَا الغَيْثُ أَخْلفَهُمْ
سَجْلاً وتُمْطِرُهُمْ مِن كَفِّكَ الدِّيَمُ[2]

وهَذا كَثيرٌ فِي كَلامِهِمْ ، كَما فِي ذِكْرِ الغَيْثِ : « وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ » الآية[3] .

فَلَمْ يَكُنِ الإنْزالُ مَخْصوصاً بِهِ الغَيْثُ دُونَ غَيْرِه ، ولكِنْ يَكونُ لَهُ كَما يَكونُ لِغَيْرِهِ ، أَلا تَراهُ تَعالى لَمَّا ذَكَرَ العَذابَ أَجْراهُ فِيه ، فَقال « فَأَنْزَلْنا عَلى الَّذينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ[4] » ، فَهذا مَا ذَكَرْنا أَنَّ لَفْظَهُ مُشْتَرَكٌ فِيهِ مَعْنَيانِ ، لِيَخْتصَّ بِهِ أَحدُهُما فِي المَوْضِعِ .

---

١ ــ وقد جاء هذا البيت في ديوان هكذا :
نشرت علــيك فبشرت بعــد الــبلى
ريح يمانيــة بيــوم ماطــر
انظر ديوانه ٢٣٦ ط دار صادر ، بيروت سنة ١٩٦٤ .

٢ ـ والبيت لجرير أيضا وهو في ديوانه (ط بيروت المصورة عن طبعة مصطفى محمد بالقاهرة ص٥١٠) ونصه في الديوان :
يرجوك منك ولا يخشون مظلمةً
عُرْفًا وتمطرهم من كفك الدِّيَمُ
(المراجع) . والسجل : الدلو الضخمة المملوءة ماء ، ولا يقال لها سجل إذا كانت فارغة (اللسان) .

٣ ــ سورة ق : ٩ ، وتمام الآية : « ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنّات وحب الحصيد » وقد وقع فيها تحريف في الأصل من الناسخ فاثبتها (وأنزلنا) بدلا من (ونزلنا) .

٤ ــ سورة البقرة : ٥٩

وقوله تعالى عِندَ ذِكْرِ السَّحاب (و) الغَيْثِ : « وَأَرْسَلْنا الرِّياحَ لَواقِحَ[1] » وقال : « اللَّهُ الَّذي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثيرُ سَحاباً[2] » .

وقال عِنْدَ ذِكْرِ العَذابِ : « وَأَمَّا عادٌ فَأُهْلِكوا بريحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ[3] » . وقال « كَمَثَلِ ريحٍ فِيها صِرٌّ » الآية[4] . وقال : « وَلَئِنْ أَرْسَلْنا ريحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً[5] » و « وَفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقيمَ[6] » ، فَلَيسَ مِنْ هَذا[7] قَوْلُه تَعالى : « وَجَرَيْنَ بِهِمْ بريحٍ طَيِّبَةٍ[8] » .

هَذا الَّذي ذَكَرْنا مِمَّا هُو للغيث أو العَذابِ ، وَلأَهْلِ العِنايَة[9] فِيه قَوْلان : قَال بَعضُهُم : لَا تَلْقَحُ السَّحابُ بريحٍ وَاحِدةٍ ، ولَكِنْ تَبْدأُ ريحٌ وتُقابِلُها أُخرى ، وَكَذا إِنْ جَرَتْ ثَلاثٌ مِنَ الرِّياحِ .

---

١ ـــ سورة الحجر : ٢٢

٢ ـــ سورة الروم : ٤٨

٣ ـــ سورة الحاقة : ٦

٤ ـــ سورة آل عمران : ١١٧ وتمامها : « مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته » .

٥ ـــ سورة الروم : ٥١

٦ ـــ سورة الذاريات : ٤١

٧ ـــ زاد في الأصل هنا لفظ (من) ولعله من تحريف الناسخ .

٨ ـــ سورة يونس : ٢٢

٩ ـــ يقصد أهل الفهم والعلم ، وقد نبه الأستاذ الميمني الى ما وقع في لفظ (العناية) من تصحيف حيث تآكل منها الجزء الأخير (ية) وهو صحيح .

(و) كانَ رَسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عَليْهِ وَسلَّمَ إذا هَبَّتِ الرِّيحُ : يقول: «اللهم اجْعَلها رِياحاً وَلا تَجْعلْها ريحاً[1] » .

وَقال هؤُلاءِ : قَولُه « الرياح[2] » لِريحَيْن فَأكثَر ، كقوله : « فإنْ كانَ لَهُ إخْوَةٌ[3] » يَعْني أخَويْنِ فَصاعِداً ، وَكَقولِه : « تَسَوَّرُوا المِحْرابَ . إذْ دَخلُوا عَلى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُم قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ[4] » ثُمَّ أبانَ عَنِ العَدَدِ بقوله : « إنَّ هَذا أخِي[5] » وهذا كَقَوْلِ الإنْسانِ إذَا كَانَ مَعهُ آخرُ : نَحْنُ فَعَلْنا ، كَما يَقُولُ إذَا كَانُوا جَماعَةً .

واحْتَجُّوا بِقولِ جَميل :

سَبيحانِ مُرْفَضًّا مِنَ الماءِ صادياً
إذَا ما نَسيمٌ مَنْ نَداهَا عَراهُما
إذَا ما الصَّبا حارَتْهُمَا سَرَباتِها
وَدانَى دُنُوًّا وارْجَحَنَّتْ رَحاهُما[6]

---

١ ــ رواه ابن ماجه بلفظ مغاير وهو : « اللهم اجعلها رياحا ، اللهم اجعلها رحمة » وقد ورد في الكامل ط مصر ٥٨/٢ .

٢ ــ أي في قوله صلى الله عليه واله وسلم « اجعلها رياحا »

٣ ــ سورة النساء : ١١

٤ ــ سورة ص : ٢١ ، ٢٢

٥ ــ سورة ص : ٢٣

٦ ــ لم أعثر على هذين البيتين في ديوان جميل بكل طبعاته ، كما لم أعثر عليهما في أي مرجع أو مصدر مما توفر لدى على الرغم من بذل كل الجهد للعثور عليهما ، ولذا لم يمكن ضبطهما على الوجه المستقيم والمرفض : السائل ، وعرا ما : أصابهما السَّرَبات : الطرق المختلفة ، وارجحنت : اهتزت أو مالت ، انظر لسان العرب في : (رفض ــ عرى ــ سرب ــ رجح ــ رجحن) ولم يتبين وجه الاستشهاد بالبيتين .

وقالَ آخرُون : بَلْ يَستَقيمُ أنْ يُقالَ « الرِّياح » لِريحٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الرِّياحِ الأربعِ وَنَكْباواتِها ، إذا كانَ يَهُبّ مِنْها شيءٌ بَعْد شَيءٍ ، فَإنَّ كلَّ جُزءٍ مِنْها يُسمَّى رِيحاً ، وهَذهِ المُتابعَةُ تَستَنْزِلُ الغَيثَ ، واحْتجُّوا بأنَّها إحْدى الأَوراحِ بِقَولِ أبِي ذُؤَيْب :

مَرَتْـهُ النُّعامَـى ولَـمْ يَعْتَـرِفْ
خِلافَ النُّعامَـى مِن الشَّأمِ رِيحاً[1]

وقَال آخرُ يَمدَحُ رَجُلا :

فتـىً خُلِقَتْ أخْلاقُـهُ مُطْمَئِنَّـةً
لَهـا نَفَحـاتٌ رِيحُهُـنَّ جَنـوبُ[2]

يُريدُ أنَّ الغَيثَ إنَّما تَأْتي بِهِ الجَنوبُ . واحْتجُّوا فِي تَسمِيةِ كُلِّ جَزءٍ مِنَ الرِّيحِ [رِيحا] بِقَوْلِ العَرَبِ : بَعيرٌ ذُو عَثانِين ، جَعَلُوا كُلَّ خُصْلَةٍ عُثْنوناً ،

---

١ ــ جاء في اللسان : « النعامى» بالضم على (فعالى) من أسماء ريح الجنوب ، لأنها أبل الرياح وأرطبها ، قال أبو ذؤيب :

مرته النعامى فلم يعترف

وروى اللحياني عن أبي صفوان ، قال : هي ريح تجيء بين الجنوب والصبا ، والنعام والنعائم من منازل القمر ، ثمانية كواكب : أربعة صادرة وأربعة واردة ، قال الجوهري : كأنها سرير معوّج . وقال الأزهري : النعائم منزلة من منازل القمر ، والعرب تسميها النعام « اللسان ــ نعم » وانظر البيت أيضا في المقصور لابن ولاد ط مصر ١١١ والكامل ط مصر ٥٦/٢ والأزمنة للمرزوقي ٧٧/٢ .

٢ ــ البيت مجهول القائل والمصدر ، والجنوب ريح طيبة تأتي بالغيث عادة (اللسان ــ نعم وجنب) .

ويقُولونَ : شابَتْ مَفارِقهُ ، يَجْعَلونَ كلَّ جُزْءٍ مِنْ رأسِهِ مَفرِقاً . قال جرير :

قَال العَواذِلُ ما لِجَهْلِكَ بِعْدَ ما
شابَ المَفـارِقُ واكْتَسَيْنَ قَتِيـــرَا[1]

ولم يَروُوا أنَّ الاجْتياحَ كانَ قطّ إلّا بريحٍ وَاحِدَة ، رُوِيَ عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللَّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ (أنَّهُ) قال : نُصِرْتُ بالصَّبا ، وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبور[2] » .

ومِمَّا جاءَ مُتَّفِقَ اللَّفظِ مُخْتلِفَ المَعْنى : « فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ[3] » (و) مِثْلُه : « هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ[4]» الآية . ثم قال : « وَقِفوهُمْ إنَّهُمْ مَسْئُولُونَ[5] » فَلَيْسَ هَذا نَاقِضاً للْخَبَرِ الأَوَّلِ ، تَعالى [الله] عَنْ ذَلِكَ . وكانَ مَجازُ قَولِه « فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ

---

١ ــ البيت من قصيدة يهجو فيها الأخطل ، ومطلعها :

صرم الخليط تباينا وبكورا   وحسبت بينهم عليك يسيرا

والقتير : المشيب ، كما جاء في لسان العرب (قتر)

وانظر البيت في : ديوانه ص ٢٢٢ دار صادر بيروت ، وكتاب سيبويه ط القاهرة بولاق ١٣٨/٢ .

٢ ــ حديث « نصرت بالصبا .... » رواه الامام أحمد والشيخان (صحيح الجامع الصغير) و مختصر صحيح مسلم ص ١٢٢ رقم الحديث ٤٥ ، دار احياء التراث الاسلامي ــ الكويت ــ تحقيق الألباني .

٣ ــ سورة الرحمن : ٣٩

٤ ــ سورة المرسلات : ٣٥

٥ ــ سورة الصافات : ٢٤

وَلا جانٌّ »[1] أيْ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ لِيُعْلَم ذلك من قِبَلِه ، والدَّليلُ عَليهِ قَوْلُهُ : « يُعْرَفُ المُجْرِمونَ بِسِيماهُمْ[2] » ، وقَوْلُه : « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ[3]» يقول : مُوَبَّخُون ، كَما يَقولُ المعاقِبُ لِلْمُعاقَبِ : أَلَسْتَ الفَاعلَ كَذا ؟ أَتَذْكُرُ يومَ كَذا ما فَعَلتَ كَذا ؟ لَيسَ لِيَعْلَم ذَلك من قِبَلِهِ ، ولكِنْ لتوبيخِهِ بِما فَعَل .

وقَدْ يُقَالُ لِغَيْرِ صاحِبِ الذَّنْبِ احْتِجاجًا عَلى الذَّنْبِ وَتَوْبيخًا لَهُ : أما قَالَ لَكَ هَذا ذَنْبٌ ؟ أما تَعْرِفُ مِنْ هَذا مِثْلَ مَا أعْرِف ؟ أأَنْتَ قُلتَ لِهَذا مَا ذَكَرَهُ عَنْكَ ؟ عَلى عِلْمِ السَّائِلِ أنَّهُ لَم يَقُلْ ، كَقَولِهِ تَعالَى : « أأَنْتَ قُلْتَ للنّاسِ[4]» الآية[5] لِيُوبِّخَ بذَلِكَ مَنْ[6] حَكَاهُ عَنْهُ ، فَمَجازٌ يَقَعُ مِنْ

---

١ ــ وقد كانت هذه الايات مثار جدل بين طائفة الجهمية (وهي طائفة خارجة على الدين ، تنتمي الى الرافضة ، وقد تصدى لهم الأمراء والعلماء ، وحاكموهم وبعضهم أخرجهم من الديار) وبين أهل السنة الذين ينفون التناقض عن القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكان ممن تصدى لهم وحكم باخراجهم أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤) هـ (انظر طبقات الزبيدي ــ ٢١٨) كما رد عليهم الامام أحمد ، وقد ورد رده في كتاب (جامع البيان) الذي طبع بدلهي ١٢٩٦ ص ٣١ في باب (ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القران الكريم) ، وانظر لغات القبائل في القران الكريم ١٩ ، ٢٠

٢ ــ سورة الرحمن : ٤١

٣ ــ سورة الصفات : ٢٤

٤ ــ سورة المائدة : ١١٦

٥ ــ تمام الآية : « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته »

٦ ــ في المخطوط (ممن) وهو تصحيف

هذا[1] تَقْرِيرًا لا اسْتِفْهامًا فِي مَدْحٍ أو ذَمٍّ (مَجاز)[2] قالَ جَرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايَا
وأَنْدَى العَالَمينَ بُطُونَ رَاحِ[3]

وكَقولِ كُثَيِّرٍ :

أَلَيْسَ أَبِي بِالنَّضْرِ أَمْ لَيْسَ وَالِدِي[4]
لِكُلِّ نَجيبٍ مِنْ قُضَاعَةَ أَزْهَرِ[5]

وقالَ اللَّهُ تَعالى : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ[6] » و « أَلَيْسَ فِي جهنَّمَ

---

١ ــ يشير الى نوع الأسلوب الذي يفيد أن السائل كان عارفا بأن ما سأل عنه لم يقع من المسئول ، أو وقع منه ، وليس المراد به استفهاما ليجيب المسئول بما يجهله السائل ، لأنه يعرفه مقدما ، وهذا يدخل فعلا في باب التقرير .

٢ ــ لعل تصحيفا وقع من الناسخ في هذا اللفظ ، والأحسن أن يقول بدلا منه (كما) وبه يستقيم المعنى .

٣ ــ ديوان جرير ص ٧٦ ط دار صادر ، بيروت سنة ١٩٦٤ م والراح : جمع راحة ، وهي الكف ، ويشير بقوله (أندى العالمين بطون راح) الى كثرة العطاء والسخاء ، والبيت من قصيدة طويلة يمدح بها عبد الملك بن مروان ومطلعها :

أتصحو أم فؤادك غير صاح ... عشيةَ همَّ صحبك بالرواح

وانظره في الخصائص ٢/٤٦٣ و ٣/٣٦٩ ، والمصون للعسكري ٢١ ، وأمالي ابن الشجري ١/٢٦٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٢٣ ، ومغنى اللبيب ، وشرح شواهده ١٧ .

٤ ــ سقطت من كلمة والدي (الواو) والمقام يقتضيها ، وقد وردت كلمتا (إخوتي) (أسرتي) في بعض الروايات بدلا من (والدي) .

٥ ــ ديوانه ١/١٩ ، وكتاب سيبويه ١/٤٨٥ ، والمقتضب ٣/٢٩٧ ، ومعجم شواهد العربية ١/١٤٠ ، وقد أورد صاحب المقتضب الروي مفتوحا (أزهرا) ، ولكنه جاء في المخطوطة دون ضبط مما جعله تحت طائلة الاحتمال ولفظه في بعض المراجع :

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي ... لكل هجان من بني النضر أزهرا

وقد أشار الأستاذ الميمني الى ذلك في طبعته ، وانظر الخزانة ٢/٣٨١ ط مصر ، والأغاني ٨/٢٩

٦ ــ سورة الزمر : ٣٦

مَثْوىً للكَافِرِينَ[1] . وقوله « وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولوا هَذِهِ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ » إلى قَولِهِ : « قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ[2]» . أي : يَأْتِي هَذَا إِذَا شَاءَ ، وهَذا إذا شَاءَ ، ثُمَّ قَال «مَا أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ[3] » تَفَضُّلاً «وَما أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ[4]» ، أي مُجازاةً بِما فَعَلْتَ ، كقولِهِ : « وَمَا أصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ[5] » ولَو كَانَ مِنَ الطَّاعَةِ والمَعصِيَةِ لكانَ حقُّ الكلام : مَا أَصَبْتَ مِنْ حَسَنَةٍ وَما أَصَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ .

ومِنْ هَذا قَولُهُ : « أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنا الشَّيَاطِينَ » الآية[6] وقال : «إِنَّا أرسَلْنا نُوحًا إلى قَوْمِهِ[7]» وقال : « ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسَلَنا تَتْرى[8] » وقَالَ : «وَسَلامٌ عَلَى المُرسَلِينَ[9]» ، فلَيْسَ لقائِلٍ أَنْ يَقُولَ — مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ[10] — إِنَّ الشَّيَاطِينَ دَخَلُوا فِي هَذَا الإِرْسَال . وَلا أَنَّ قَولَهُ : « إِنَّا أَرسَلْنا الشَّيَاطِينَ عَلى الكَافِرِينَ » كَقولِهِ : « إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحًا »، ولَكِنِ

---

١ — سورة العنكبوت : ٦٨

٢ — سورة النساء : ٧٨ وتمام الآية « وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا » .

٣ — سورة النساء : ٧٩

٤ — تمام الآية السابقة

٥ — سورة الشورى : ٣٠

٦ — سورة مريم : ٨٣ ، وتمامها : «ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًا »

٧ — سورة نوح : ١

٨ — سورة المؤمنون : ٤٤

٩ — سورة الصافات : ١٨١

١٠ — يريد بأهل القبلة (المسلمين)

مَجازُ قَولِهِ : « إنّا أرسَلْنا الشّياطِينَ عَلى الكافِرينَ »، أي خَلَّيْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهم[1] ، كَقولِ القائِلِ : أَرْسَلتَ حِمارَكَ عَلى زَرْعِي ، أيْ لَمْ تَحْبِسْهُ ، فَسَمَّى التَّخلِيَةَ بالإرسالِ ، كقوله :[2]

فَأَرْسَلَها العِراكَ ، وَلَم يَذُدْها
وَلَم يُشْفِقْ عَلى نَغَصِ الدِّخالِ[3]

هَذا لَمْ يُرسِلِ الحَميرَ لتعترِكَ ، ولكنّهُ لَمْ يَحْبِسْها .

وكَذلِكَ قَولُهُم : أرسلْتَ الأمرَ مِنْ يَدَيْكَ ، إنّما هُو : لَمْ تَلزَمْه .

وأَمّا قولُهُ تَعالَى : « وَما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلّا لِيَعْبُدونِ[4] » (وقَولُه) : « إنّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إثْماً[5] » [فـ] مَجازُه : مَصِيرُهُمْ إلى ذا ، كَقَولِهِ : « فالتَقَطَهُ آلُ فِرْعَونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وحَزَنًا[6] » وهُم لا يَلْتَقِطُونَ مُقَدِّرِينَ فيهِ أنْ يُعادِيهُمْ ويُحْزِنَهُمْ ، ولَكِنْ (تَقْدِيرُه)[7] : فالْتَقَطَهُ

---

١ ــ أي بين الشياطين والكافرين

٢ ــ البيت للبيد العامري

٣ ــ يريد بلفظ (العراك) : مُعْتَرِكَةً ، لتزاحمها على الماء ، ونغص الدخال : يريد بها التنغص عند الشرب ، ويقول : لم يذدها ، أي لم يشفق عليها من الصياد ، وفي البيت رواية أخرى فيها : (فاوردها) بدلا من (فأرسلها)

وانظر البيت في ديوانه ٨٦ ، وكتاب سيبويه ١٨٧/١ ، والمقتضب ٢٣٧/٣ وشرح شواهد المغنى ١٦٤/٢ ، والانصاف ٨٢ ، وشرح المفصّل ٦٢/٢ و ٥٥/٤ ، والخزانة ٥٢٤/١ ، والتصريح ٣٧٣/١ ، والهمع ٢٣٩/١ ، وشرح ابن عقيل ، الشاهد رقم ١٨٠ ، وشواهد العيني على هامش الخزانة ٢١٩/٣

٤ ــ سورة الذاريات : ٥٦

٥ ــ سورة آل عمران : ١٧٨

٦ ــ سورة القصص : ٨

٧ ــ جاءت في الأصل كلمة لا تقرأ (تعدس) ولا يستقيم المعنى معها ، ولعله قد وقع تصحيف من الناسخ ، والأصل (تقديره) وقد نبه الاستاذ الميمني على هذا .

آلَ فِرْعَونَ فكانَ مَصيرُه إلى عَداوَتِهِمْ وحُزْنِهِمْ ، ومِثْلُهُ :

وَدُورُنا لِخَرابِ الدَّهْرِ نَبْنيهَا[1]

أي إلى هَذا تَصير ، ومثلُ قولِ ابنِ الزِّبَعْرى[2] :

لا يُبْعِدُ اللّهُ رَبُّ العِبا دِ والمِلْحِ ما وَلَدَتْ خَالِدَهْ[3]

هُمُ يَطْعَنونَ صُدورَ الكُما ةِ والخَيْلُ تُطْرَدُ أوْ طَارِدَهْ

فَإِنْ يَكُنِ المَوْتُ أفْناهُـم فَلِلْمَـوْتِ ما تَلِـدُ الوَالِـدَهْ[4]

أي أنَّ هَذا مَصيرُهُم .

---

١ ـــ هذا شطر بيت مجهول القائل وانظر فيه حاشية الدمنهوري على الكافي ٨٩ .

٢ ـــ نسبت الأبيات لكثير من الشعراء في مراجع شتى ، فقد نسبها المبرد هنا الى ابن الزبعري كما رأينا ، ومع ذلك فقد أوردها في كتابه الكامل ٢٩٥/١ دون نسبة الى قائل ، ونسبت الى الحارث بن عمرو الفزاري يرثي بني خاله وهم بنو سعد بن حرام كما قال ابن الاعرابي عن ثعلب ، وجاء في مقطعات المراثي لثعلب ١٠٦ ، ونسب الى نهيكة بن الحارث المازني . وفي رواية أخرى لابن الاعرابي جاءت في نوادره مدونة في خزانة الأدب ١٦٤/٤ ، كما نسبت الى شتيم بن خويلد الفزاري ، وتردد الاستاذ عبد السلام هارون في معجم شواهده في نسبته بين (سماك العاملي ، وابن الزبعري) انظر معجم الشواهد (الدال المفتوحة) من الجزء الأول . وقد ورد البيت الأول (لا يبعد الله ...) في اللسان (ملح) من غير عزو لقائل ، وكذلك في الروض ٣٦/٢

جاء في اللسان : الملح : الرضاع ، وعن الجوهري : الملح (بفتح الميم) مصدر قولك : مَلَحْنا لفلان مَلْحاً ، أي أرضعناه .

٣ ـــ ورد البيت الثاني في المغنى ص ٢١٤ ، وشواهد ١٩٥ ، وفيها : « وهم مطعنون ... » بدلا من « هم يطعنون . »

٤ ـــ اتفق الشطر الثاني مع مثيله في شعر سماك العاملي ، وقد أورده صاحب شواهد المغنى ص ٩٥ ، والبيت قد جاء فيه على هذه الصورة :

فأم سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة

وربما كان هذا الاشتراك في الشطر الثاني هو الذي جعل بعض العلماء ينسب البيت الوارد هنا الى سماك العاملي ، ويوجد هذا الشطر في شعر عبيد بن الأبرص (أمالي القالي ١٩٥/٣ والخزانة ١٦٤/٤)

[ما جاء في القرآن على هيئتين في الاستفهام]

وَمِمَّا جَاءَ فِي القُرآنِ عَلَى هَيْئَتَيْنِ فِي الاسْتِفْهَامِ فَوَقَعَ مَعَ أَحَدِهِما التَّبْيين ، وَلَمْ يَقَع مع الآخر[١] ، عَلَى أَنْ يَخْرُجَ الاسْتفهامُ فِيهِما جَمِيعًا مَخْرَجَ التَّقرِير والتَّعظِيم ، قَولُهُ تَعَالى : « وَمَا أَدْرَاكَ[٢] » و « وَمَا يُدْرِيكَ[٣] » .

فمِمَّا كَانَ مِنْ قَولِهِ (يُدْرِيكَ) بِغَيْرِ مُبَيَّنٍ ما هُوَ فِي القُرآن ، وأَكْثَرُ مَا جَاءَ[٤] فِي قوله « وَما أَدْرَاكَ ماهِيَهْ » ، ثُمَّ قَالَ : « نارٌ حَامِيَةٌ[٥] » وَقال : « وَمَا أدراكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ[٦] » ثُمَّ قَال : « يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا[٧] » وقَال : « وَما أَدْرَاكَ مَا القَارِعَة . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ[٨] » الآية . وَقَالَ : « وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَةُ . نارُ اللَّهِ المُوقَدَةُ[٩] » « وَما أدراكَ[١٠] »

١ ــ كان الأولى أن يقول : إحداهما ــ والأخرى ، لأنه يفسر الهيئتين ، وربما كان ذلك خطأ من الناسخ .

٢ ــ انظر : الحاقة ٣ ، والمدثر ٢٧ ، والمرسلات ١٤ ، والانفطار ١٧ ، ١٨ ، والمطففين ٨ ، ١٩ ، والطارق ٢٠ والقدر ٢ ، والقارعة ٣ ، ١٠ ، والهمزة ٥ .

٣ ــ انظر : الأحزاب ٦٣ ، والشورى ١٧ ، وعبس ٣

٤ ــ يظهر ان هنا سقطا أدى الى اضطراب معنى الكلام (المراجع)

٥ ــ سورة القارعة : ١٠ ، ١١

٦ ــ سورة الانفطار : ١٧

٧ ــ سورة الانفطار : ١٩

٨ ــ سورة القارعة : ٣ ، ٤ ، وتمام الآية : « يَومَ يَكُونُ النَّاسُ كالفَرَاشِ المَبْثُوثِ »

٩ ــ سورة الهمزة : ٥ ، ٦

١٠ ــ لم يكمل الآية ، وانظر آيات « ما أدراك » في هامش (٢) أعلاه ويظهر ان في الكلام قبل هذه الآية سقطا .

إنَّ مَحِـــلًّا ، وإنَّ مُرْتَحَـــلًا

[وإنَّ فِي السَّفْرِ إذْ مَضَوا مَهَلا] [1]

يُريد : إنَّ لَنا ، فَحذَفَ لِعلْم السَّامع .

وكلُّ شيءٍ جَاءَ فِي القُرآن : «وَمَا يُدْرِيكَ» فَغَيْر مَشْروحٍ خَبَرُهُ . فَمِنْ ذَلكَ : «وَمَا يُدريكَ لَعلَّ السَّاعَة تَكونُ قَرِيباً[2]» و « وَمَا يُدرِيكَ لَعلَّه يَزَّكَّى[3]» . وأمَّا قولُه : « وَمَا تَدرِي نَفْسٌ[4] » . فَلَيْسَ مِنْ هَذا ، لأنَّ (ما) هَهُنا نَافيةٌ ، وَ (ما) قَبْلَهُ كَان اسْتِفْهاماً[5] .

---

١ ــ تكملة البيت من ديوانه ١٥٥ ، والمحتسب ٣٤٩/١ ، وفيه : (مَضَى) بدلا من (مَضَوْا) وكتاب سيبويه ٢٨٤/١ ، والخصائص ٣٧٣/٢ ، والخزانة ٣٨١/٤ ، وشرح الرضى للكافية ٣٦٢/٢ ، والصبح المنير ١٥٥ ، والمقتضب ١٣٠/٤ ، والدرر ١١٣/١ وحاشية يس ١٦٩/١ ، والمقرب ٢٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/١ ، ٧٤/٨ والهمع ١٣٦/١ ، والمغني ٨٢ ، ٢٣٩ ، ٦٠٩ ، ٦٣١ . وأراد بالمحل الدنيا ، وبالسفر الرحيل عنها ، والمَهل : عدم الرجوع .

٢ ــ سورة الأحزاب : ٦٣

٣ ــ سورة عبس : ٣

٤ ــ سورة لقمان : ٤٣

٥ ــ أي ان (ما) في قوله تعالى : « وَمَا تَدرِي نَفْسٌ » نافية حرفية ، وأما (ما) في قوله تعالى « وما يُدْرِيكَ » فهي استفهامية اسمية

[المختصر في القرآن]

وفي القُرآنِ مُخْتَصراتٌ ، فإنَّ مَجازَ كَلامِ العَرَب يَحْذِفُ كَثيرًا مِنَ الكَلامِ إذَا كَانَ فِيمَا يَبْقَى دَليلٌ عَلَى مَا يُلْقَى فَمِنْ ذَلِكَ : « وَاسْأَلِ القَرِيَةَ .. والعِيرَ[1] » لمَّا كَانَتِ القَريةُ والعِيرُ لا يسألان ، ولا يجيبان عُلِمَ أنَّ المطلوب غيرهما[2] . ولا يَجُوز على هذا : جَاءَ زَيدٌ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ : غُلامَ زَيْدٍ ، لأنَّ المَجيءَ يَكُونُ[3] لَهُ ، وَلا دَليلَ فِي مِثْلِ هذا على المحذوف . ومِثْلُ الأَوَّلِ قَولُهُ : « وَلكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ[4] » . أي وَلَكنَّ البِرَّ بِرُّ[5]

---

١ ـــ سورة يوسف : ٨٢

٢ ـــ ويريد بذلك : أهل القرية وأصحاب العير .

٣ ـــ لأن زيدا والغلام كل منهما يصلح للمجيء

٤ ـــ سورة البقرة : ١٧٧

٥ ـــ في مطبوعة الميمني هنا (ولكن البير) وهو خطأ مطبعي . وقد ذكر مثل هذا التقدير المفسر أبو الحسن الماوردي البصري في تفسيره ١٨٧/١ حيث قال : معناه : (ولكن البرَّ برُّ من آمن) كما جاء نفس التقدير في كتاب البيان في غريب اعراب القرآن لابن الانباري ١٣٩/١ تحقيق طه عبدالحميد وزارة الثقافة المصرية ١٩٦٩ أول ما ذكره من الوجوه في هذه الآية حيث يقول : « أن يكون التقدير : (ولكن البرّ برُّ مَنْ آمَنَ بالله) فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه» .

مَنْ آمَنَ بِالله ، لأن البِرّ لا يكون البارّ[1] . نَظِيرُهُ لِلنَّابِغَة :

وقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مخَافَتي
عَلى وَعِلٍ في ذِي الفَقَارةِ عاقِلِ[2]

أي عَلى مَخافَةِ وَعِلٍ . ومثْل قَول النَّابِغَةِ الجَعْدِي[3] :

وكَيـــفَ تُواصُلُ مَنْ أصْبَـــحَتْ
خِلالَتُـــــه كَأَبِـــــي مَرْحَبِ[4]

---

١ ـ أي لأن الخبر على ظاهر الأية دال على ذات هي المبتدأ ، والمصدر (البر) لا يدل على ذلك لأنه معنى .

٢ ـ انظر ديوانه ٦٤ ، ومعجم البلدان لياقوت (مطارة) والشريف المرتضى في أماليه ٢١٦ ، ومجالس ثعلب ٦١٨ ، والمقتضب ٢٣١/٣ ، وأضداد ابن الانباري ٣٢٨ ، وأمالي ابن الشجرى ٥٢/١ و ٣٢٤ ، والانصاف ٣٧٢ (المسألة ٥٤) وقد اختلفت الرواية في بعض كلماته : نحو (وقد ـ لقد) و (في ذي الفقارة ـ وبذى الفقـارة ـ ذي مطارة ـ ذى المطارة بالفتح والضم ـ في ذي الفقارة) .

٣ ـ شاعر جاهلي اسلامي عمر طويلا ، وهو غير النابغة الذبياني .

٤ ـ انظر البيت في ديوانه ٢٦ ، وكتاب سيبويه ١٠٩/١ ، والانصاف ٦٣/١ ، وقد فسر الخلالة بالصداقة المحضة ، وذكر أن في البيت حذفا ، والتقدير : خلالته كخلة أبي مرحب ، حتى يكون الخبر هو عين المبتدأ ، وانظره في المقتضب ٢٣١/٣ ، والمحتسب ٢٦٤/٢ ومجالس ثعلب ٧٧ ، وأمالي القالي ١٩٢/١ وفيها : (تُصادُق) بدلا من (تواصل) ودلائل الاعجاز ١٩٧ ، واللسان (رحب) وسمط اللآلىء ٤٦٥ ، وقد أثبت ابن منظور في مادة (خلل) بيتين من نفس البحر والقافية قبل هذا البيت ، ونسبهما إلى النابغة الجعدي و ١ :

أدوم على العهد ما دام لي إذا كذبت خلة المخلب
وبعض الأخلاء عند البلاء والرزء أروغ من ثعلب

وقال آخر[1] :

كَأَنَّ عَذيرَهُمْ بِجَنُوب سِلَّى　　　　نَعامٌ قاقَ في بَلَدٍ قِفارِ

أي عَذيرُ نَعامٍ (كانَ المُبَرِّدُ يُنْشِدُ سَلَّى وسِلَّى بالفَتحِ والكَسرِ[2] ، وهُوَ مَوضِع[3]) .

وَمِنَ المُخْتَصر في القُرآن قَولُه تَعالى : « ومَثَلُ الذَّينَ كَفَروا كَمَثَلِ الذَّي يَنْعَقُ بِما لا يَسْمَعُ[4]» .

---

١ ــ نسب للنابغة الجعدي في اللسان (قوق) والكتاب لسيبويه ط مصر ١٠٩/١ ، ونسب إلى شقيق بن جزء بن رياح الباهلي .
وانظره في ياقوت والكامل (ليبزج ٦٣٥ كما جاء في اللسان في « قوق ، سلّل » وانظره أيضا في الانصاف ٦٣/١ ، والعذير الحال ، وسلى : موضع بالأهواز كثير التمر ، وقاق : صوت ، وقفار : خالية موحشة ، وعلق صاحب الانصاف على قوله « بلد قفار » بقوله : « وأصل قِفار » جمع قفر (بالفتح) لكنه توهم سعة البلد ، وجعل كل جزء منها بلدة ، فوصف البلد ــ وهو في الأصل مفرد بالجمع على هذا ، كما علق على الصلة بين اسم « كأن » وهو المبتدأ في الأصل وخبرها وهو نعام ، فقال : « فان الخبر في هذه الجملة « كأن عذيرهم نعام » ليس هو عين المبتدأ ، ولهذا كان الكلام على تقدير مضاف يتم به كون الخبر هو المبتدأ ، وأصل الكلام : كأن عذيرهم عذير نعام ، وأيد هذا ابن منظور حيث يقول بعد أن أنشد البيت : «أراد : عذير نعام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ومعناه : أي كأن حالهم في الهزيمة حال نعام تعدو مذعورة »
٢ ــ انظر ياقوت في تحقيق اسم المكان وابن منظور أيضا في مادته ، وقد ذكر أنهما موضعان بالبادية والعاقول (سلى ــ وسلبرى)
٣ ــ ليس هذا من كلام المبرد ، ولكنه ربما كان تعليقا لأحد القراء على المخطوطة ، وجاء من نسخة ضمنها فصار كأنه منها . وقد أشار إلى هذا الاستاذ الميمني في تعليقه حيث يقول : « هذا من زيادة راوي هذا الكتاب عن أبي العباس المبرد كما هو الظاهر »
٤ ــ سورة البقرة ١٧١

مَعْناهُ : أنَّ الذينَ كَفروا يَتشبَّهون بالمَنْعوقِ بِهِ ، وَهيَ الشّاء ، وأنتم كَمَن يَنْعِقُ بِها ، فتأويلُ الكَلامِ : مَثَلُ الذَّينَ كَفروا وَمَثَلُكم[1] ، أو : مَثَلُكُم وَمثلُ الذَّينَ كَفروا ، كَمَثِلِ النَّاعِقِ بِما لا يَسمَعُ إلَّا دُعاءً وَنداءً ، فاخْتَصرَ وَحذَفَ[2] ، كَقولِ النَّابِغَة الذُّبياني :

---

١ ـــ زاد الناسخ في هذا المكان (الذين كفروا) والسياق لا يقتضيها ، وقد نبه على ذلك أيضا الأستاذ الميمني في عنايته بالكتاب . وقوله « يتشبَّهون » صوابه « يُشبَّهون » .

٢ ـــ للمفسرين في هذا التشبيه آراء وتفسيرات ، وما ذكره المبرد هنا جاء وجها مما قال به المفسرون ، ومن بين هؤلاء : أبو الحسن على بن حبيب الماوردي البصري في تفسيره (النكت والعيون) حيث يقول :

قوله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء » فيه قولان :

أحدهما : أن مثل الكافر فيما يوعظ به كمثل البهيمة التي ينعق بها ، فتسمع الصوت ولا تفهم معناه ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد .

والثاني : مثل الكافر في دعاء آلهته التي يعبدها من دون الله كمثل راعي البهيمة يسمع صوتها ولا يفهمه ، وهذا قول ابن زيد (النكت والعيون ١٨٤/١) ط وزارة الأوقاف بالكويت ، وانظر مختصر تفسير ابن كثير ١٥٠/١ فقد أثبت مثل هذا . وقد وافق ابن الانباري في كتابه (البيان في غريب اعراب القرآن) المبرد فيما ذهب إليه من الاختصار حيث يقول : في تقدير الآية وجهان :

أحدهما : أن يكون التقدير : مثل داعى الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

والثاني : أن يكون التقدير فيه : مثل دعاء الذين كفروا كمثل دعاء الذي ينعق ، فحذف المضاف في الموضعين وأقام المضاف إليه فيهما مقام المضاف .

والمتأمل في الوجهين يرى فيهما اختصارا يدخل في باب مختصرات القرآن الكريم الذي يتحدث عنه المبرد هنا ، والوجه الأول يطابق ما ذهب إليه المبرد ، فليس الفرق بينه وبين رأي المبرد إلا وضع « داعي » بدلا من « ناعق » ، انظر البيان ١٣٦/١ ط وزارة الثقافة ، وقد ذهب إلى الرأي الأول ـــ وهو ما وافق رأي المبرد أيضا ـــ أبو البقاء العكبرى في كتابه : املاء ما من به الرحمن ٤٤/١ ط دار العلم للجميع المصورة عن ط مصر .

كأنَّكَ من جِمالِ بَني أُقَيْشٍ　　يُقَعْقَعُ خَلفَ رِجلَيْهِ بِشَنِّ[1]

فَقال : خَلْفَ رِجلَيْه ، وَلَمْ يَذكُر أوّلًا ما تَرْجِعُ الهاءُ إليهِ ، ولكِنَّه دلَّ عَلَيْه بِقَوْلِهِ (مِنْ جِمالِ بَني أُقَيش) فكَأنَّهُ قَال : كَأنَّكَ جَمَلٌ .

وَمِثْلُه في الحَذفِ والاخْتِصار[2] : « مَا مِنْ أيَّامٍ أحبُّ إلى اللّهِ تَعالى فِيها الصَّوْمُ مِنْ عَشْرِ ذِي الحِجَّة[3] » ، وما رَأيْتُ رَجُلًا أحسَنَ في عَيْنِهِ

---

١ ــ انظر ديوان النابغة ٧٩ (٢٣) ، وكتاب سيبويه ٣٧٥/١ والمقتضب للمبرد ١٣٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦١/١ ، ٥٩/٣ ، ٦٠ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٣١٢/٢ وشرح شواهد العيني ٦٧ ، وشرح الأشموني ٧١/٣ ، واللسان (شنن) وانظر مادة (أقش ــ وقش) والعباب ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٥٨/٢ وانظر تاج العروس للزبيدي ٥٢/١٦ (قعقع) والقعقعة : تحريك الشيء وتتابع الصوت ــ وبنو أقيش : قبيلة ، والشن : الخَلَقُ من كل آنية صنعت من جلد (التاج واللسان) والبيت قاله النابغة في قطع حلف بني أسد ، وزعم الأصمعي أنه مصنوع ، كما جاء في التاج ، وأقيش : حي من عكل ، وورد الشاهد في الكامل ٢٢٨/١ ط مصر برواية : (بين) بدلا من (خلف) وانظر فيه : مشكل اعراب القرآن ١٨٤/١ تحقيق د . حاتم الضامن بيروت ١٩٨٤ ، وسر الصناعة لابن جني ٢٨٤/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢٣٩/١

٢ ــ الحديث ورد في البخاري ومسند أحمد بن حنبل وأبي داود والترمذي وابن ماجه ، وقد جاء مطولا في بعضها ، حيث يقول الرسول الكريم في رواية عن ابن عباس : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الايام » يعني أيام العشر ، التي جاءت في مختصر هذا الحديث كما ذكره المبرد .

ولعل أقرب الروايات إلى ما نقله المبرد ما جاء عند الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ، حيث يقول الرسول الكريم صلوات الله عليه : « ما من أيام أحب إلى الله تعالى (أن يتعبد له فيها) من عشر ذي الحجة » فليس بين الروايتين من فارق غير عبارة « أن يتعبد له فيها » .

وانظره في النهاية لابن الأثير (حب ــ صوم)

٣ ــ وتقدير الاختصار هنا : « ما من أيام أحب إلى الله تعالى فيها الصوم من صوم عشر ذي الحجة » .

الكُحْلُ مِنهُ (فِي عَيْنِ زَيْدٍ[1]) وما رَأيْتُ رَجُلًا أحبَّ إليْهِ الشَّرُّ مِنهُ إلى زَيْدٍ . وقالَ الشّاعِرُ[2] :

مَرَرْتُ عَلى وَادي السِّباعِ وَلا أرى
كَوادِي السِّباعِ حِينَ يُظْلِمُ وَادِياً
أقَلَّ بِه رَكْبٌ أتَــوْهُ تَئِيَّــةً
وأخْوَفَ إلَّا ما وَقَى اللَّهُ سارِيا

يريد : أقَلَّ رَكْبٍ أتَوْهُ تَئِيَّةً مِنهُم بِهِ ، وَلَكِنْ اخْتَصَرَ وحَذَفَ[3] .

وممَّا جاءَ في القُرآنِ من المُخْتَصَراتِ قولُه تَعالى : « وَإنْ مِن أهْلِ الكِتابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ[4] » أي « أحَدٌ » ، وكَذلِك : « والَّذينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم وَيَذَرُونَ أزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بأنْفُسِهِنَّ[5] » والمَعنى : أزواجُهُم يَتَربَّصْنَ

---

١ ــ وتقدير الاختصار هنا : « ما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحل من الكحل في عين زيد » وكذلك الحال في المثال الآتي بعده ، ومسألة « الكحل » مسألة مشهورة دار حولها نقاش كثير عند النحاة يذكرونها في باب التفضيل .

٢ ــ الشعر منسوب للشاعر سحيم بن وثيل الرياحي .

٣ ــ انظر البيتين في كتاب سيبويه ٢٣٣/١ وخزانة الأدب ٥٢١/٣ ، وشواهد العيني ٤٨/٤ والبلدان لياقوت : « وادي السباع » ، وقد أوهم حديث ياقوت حين انشدهما أنهما للسفاح بن بكير ، والتئيّة والتأنّي التوقف والتمكّث والتمهّل والتؤدة (لسان العرب المحيط ١٤١/١) والتقدير الذي ذكره المصنف فيه نظر . وذكر ابن ناظم الألفية في شرحه (ص ١٨٩) ان التقدير « لا أرى واديا أقل به ركب أتوه تئيّة منه بوادي السباع » وهو في نظري أصح (المراجع) .

٤ ــ سورة النساء : ١٥٩

٥ ــ سورة البقرة : ٢٣٤

بِأَنْفُسِهِنَّ ، فَهَذا كَثِيرٌ ، مِنهُ قَوْلُ الشاعر[1] :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا
أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ[2]

ومِن كَلامِهِمْ : ما مِنهُما مَاتَ حَتَّى رَأَيْتُهُ[3] .

---

١ ـــ البيت لتميم بن أبي مقبل ، ونسب في اللآلىء إلى شاعر آخر هو العجير السلولي
٢ ـــ وانظر البيت في ديوانه/٢٤ ، وكتاب سيبويه ٣٧٦٧/١ ، والمقتضب ١٣٨/٢ والكامل للمبرد ٥٣٨ والحيوان للجاحظ ٤٨/٣ والمحتسب لابن جنى ١١٢/١ وهمع الهوامع ١٢٠/٢ ط مصر ، والدور ١٥١/٢ ، وحماسة ابن الشجرى ١٨٣ ، وخزانة الأدب ٣٠٩/٢ ، واللآلىء ١٩١ ، وموضع الاختصار هنا في البيت أن المراد : « وما الدهر الا تارتان ، فمنهما (تارة) أموت فيها وتارة أخرى أبتغي . . . » .
٣ ـــ أي ما منهما (أحـد) مات حتى رأيته .

[التحويل في القرآن وفي كلام العرب]

ومِمَّا فِي القُرآنِ ممَّا يَجيءُ مِثْلُه في كَلامِ العَرب من التَّحويِل[1] ، كقوله : « وآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ[2] » وإنَّما العُصْبَةَ تَنُوءُ بالمَفاتِحِ ، ومن كَلامِ العَربِ : إنَّ فُلانَةَ لَتنُوء بِها عَجيزَتُها[3] . ويَقولُونَ : أدْخلتُ القُلنسوةَ في رَأسي ، وَأدْخَلْتُ الخُفَّ في رِجْلِي[4] . وإنَّما يَكُونُ مثلُ هَذا فِيما لا يَكونُ فيه لَبْسٌ وَلا إشْكالٌ و لَا وَهْمٌ . وَ لا يَجُوزُ : ضَرَبْتُ زيداً وأنتَ تُريدُ غُلامَ[5] زَيْدٍ ، على حُكْمِ قَولِهِ تَعالى : « وأسألِ القَرْيَةَ[6] » .

---

١ ـــ المراد بالتحويل هنا إسناد الشيء لغير ما هو له لغرض هو التهويل أو المبالغة مع الحفاظ على المعنى المقصود .

٢ ـــ سورة القصص : ٧٦

٣ ـــ الأصل : إن فلانة لتنوء بعجيزتها ، وحول الأسلوب كما في الآية .

٤ ـــ والأصل فيهما : أدخلت رأسي في القلنسوة ، وأدخلت رجلي في الخف .

٥ ـــ سبق الحديث عن مثل هذا في ص ٧٣ من هذا التحقيق عند الحديث عن الحذف في قوله تعالى : « وأسأل القرية التي كنا فيها . . . » .

٦ ـــ سورة يوسف ٨٢

وَمِثْلُ قَوْلِهِ تعالَى : « مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ » مِنْ كَلَامِ العَرَب قَوْلُ الأَخْطَلِ[1] :

أَمَّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَها
عِنْدَ التَّفاخُرِ إِيرادٌ ولا صَدَرُ
مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ
وَهُمْ بِغَيْبٍ وفي عَمْياءَ مَا شَعَرُوا
مِثل القَنافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ
نَجْرانَ أو بَلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

---

١ ــ الأبيات وردت في مواطن متعددة منسوبة للأخطل ، وفي ديوانه أيضا ، وقد جاءت تارة على النحو الذي أورده المبرد هنا ، وتارة على غيره ، حيث تخلل هذه الأبيات أخرى من نفس القصيدة في هجاء كليب قوم جرير ، ويمكن أن نلحظ التحويل في البيت الثالث حيث ظهر التحويل جليا في قول الشاعر :

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوآتهم هجر

فالبلوغ في الأصل للسوآت وهي الفاعل ، وأما مفعول البلوغ فهم أهل نجران وأهل هجر ، وكلاهما مفعول به ، كما تقول : بلغ فلان الغاية وعن طريق التحويل تقول : بلغت الغاية فلانا ، تهويلا وتكثيرا .

كَذَا رَواهُ أبو عُبَيْدَة[1] وَغَيْرُهُ مِمَّنْ أَخَذْنا عَنْهُ .

(تمَّ الكتابُ بِعَونِ الملكِ الوهَّاب)

---

١ ــ انظر ديوان الأخطل ١٠٩ ، ١١٠ ، وشرح ديوان الأخطل ١٧٧، ١٧٨ دار الثقافة ببيروت ، وفيه تغيير في البيت الأول حيث قال (التفارط) بدلا من (التفاخر) هنا ، وذكر ثلاثة أبيات بين البيتين الثاني والثالث ، وانظر البيت الثالث ، وهو محل الاستشهاد في تاج العروس ٥٥٦/٣ ط مصر ، والخزانة ٥٨/٤ ، واللسان (تجر) ، والجوهرى ٤٠٢/١ ، والكامل للمبرد ٢٠٩ ، والمخصص لابن سيده ٩٤/٨ والمغنى وشرح شواهده ٣٢٨ ، وأمالي المرتضى ١١٦/٢ والمحتسب ١١٨/٢ ، والجمل للزجاجي ٢١١ ، وأمالي ابن الشجري ٦٧/١ ، والهمع ١٦٥/١ ، والدرر ١٤٤/١ ، وشرح الأشموني ٧١/٢

الفهـــــارس



(١) فهرس الآيات
بترتيب ورودها في المصحف



(٢) فهرس الأحاديث الشريفة

(٣) فهـرس الأشعـار

البـــــاء

الحــــاء

الـــدال

الـــــراء

العيـــــن

الـــــلام

الميـــــم

وَإنَّ عِراراً إنْ يَكُـنْ غَيْرَ واضِحٍ ... فَإنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَـم 50

سَبيجانِ مُرْفَضاً مِنَ المَاءِ صادِياً ... إذا مَا نَسيمٌ مِنْ نَداهَا عَراهُمَا 65

يَرْجُـونَ مِنْكَ إذا مَا الغَـيْثُ أَخْلَفَهُـم ... سَجْـلاً وَتُمْطِرَهُـمْ مِنْ كَفِّكَ الدِّيَـمُ 63

النـــون

ألا لا يَجْهَلَـنْ أحَـدٌ عَلَيْنَـا ... فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجاهِلِينَـا 59

غَيَّرَ يا بِنْتَ الجُنَيْـدِ لَوْنِـي ... كَرُّ اللَّيالِي واخْتِلافُ الجَـوْنِ 50

كَأنَّكَ مِنْ جمالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْـفَ رِجْلَيْـهِ بِشَنِّ 81

اليـــاء

مَرَرْتُ عَلى وَادِي السِّبَاعِ وَلا أرَى ... كَوادِي السِّبَاعِ حِينَ يُظْلِمُ وَادِياً 82

لَوْ قَدْ حَدَاهُنَّ أَبُو الجُـرْدِيِّ ... بِرَجَــزٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِيِّ 75

أنصاف الأبيات :

فَغَلَّسْتُ واللَّيلُ جَوْنٌ حَالِكٌ 50

.... وَدُورُنا لِخرابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا 72

(٤) فهرس الأعلام

الصفحة

(٥) فهرس الصيغ اللغوية



قائمة المراجع

الألوسي ، محمود شكري

□ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر . بعناية محمد بهجة الأثري . القاهرة، المكتبة السلفية، ١٣٤١هـ .

إبراهيم أنيس

□ دلالة الألفاظ . القاهرة .

ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد (ـ ٦٣٠ هـ)

□ الكامل في التاريخ . القاهرة ، بولاق، ١٢٩٠هـ

ابن الأنباري، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله، أبو البركات (ـ ٥٧٧هـ)

□ الإنصاف في مسائل الخلاف . بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة، المكتبة التجارية، ١٩٦١م

□ البيان في غريب إعراب القرآن . بتحقيق طه عبدالحميد ومصطفى السقا القاهرة، دار الكاتب الحديث، ١٩٦٩م

ابن الجزري ، محمد بن محمد، شمس الدين (ـ ٨٣٣ هـ)

□ غاية النهاية في طبقات القراء . القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٣م

ابن جنّي ، عثمان بن جني ، أبو الفتح

□ الخصائص ، بتحقيق محمد علي النجار . القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٧٦هـ

□ سر صناعة الإعراب . دراسة وتحقيق د. أحمد أبو رعد . مخطوط .

ابن حجر ، أحمد بن علي، العسقلاني (ـ ٨٥٢ هـ)
□ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، القاهرة ، دون تاريخ .

ابن سلاّم ، محمد بن سلام الجمحي (ـ ٢٣١ هـ)
□ طبقات فحول الشعراء . بتحقيق محمود شاكر. القاهرة، دار المعارف .

ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن حمزة، ضياء الدين، أبو السعادات .
□ الأمالي . حيدر أباد، مطبعة المعارف العثمانية، ١٣٤٩هـ

ابن عقيل، عبد الله بن عقيل، بهاء الدين (ـ ٧٦٩ هـ)
□ شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف . بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. القاهرة.

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء (ـ ٧٧٤ هـ)
□ البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ، مكتبة السعادة، ١٣٦٩هـ

ابن هشام، عبد الملك .
□ سيرة النبي ﷺ . بتحقيق وستنفلد. جوتنجن، ١٨٥٩م

أبو الأسود الدؤلي
□ ديوانه . بغداد، دار المعارف، ١٣٨٤هـ

أبو تمام ، حبيب بن أوس، الطائي
□ الحماسة ، بشرح التبريزي. القاهرة، بولاق، ١٢٩٦هـ

أبو حيان، محمد بن يوسف، أثير الدين، أبو عبدالله
□ البحر المحيط في تفسير القرآن. القاهرة، مكتبة السعادة، ١٣٢٨هـ

أبو ذؤيب الهذلي

□ ديوانه . هانوفر، يوسف هل، ١٩٤٦م

أبو زيد القرشي ، محمد بن ابي الخطاب

□ جمهرة أشعار العرب . القاهرة، بولاق، ١٣٠٨هـ

أبو طالب ، عبد مناف بن عبدالمطلب (عم النبي ﷺ)

□ ديوانه

أبو طالب ، الفضل بن سلمة بن عاصم

□ الفاخر . بتحقيق عبدالحليم الطحاوي . القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م

أبو الفرج الأصبهاني (ـ ٣٥٦ هـ)

□ الأغاني . القاهرة، دار الشعب . بالتصوير عن طبعة مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ

الأخطل

□ ديوانه . القاهرة، دار إحياء التراث العربي .

الأصمعي ، عبد الملك بن قريب .

□ الأضداد . بيروت ، ١٩٠٣م

الأعشى

□ ديوانه . فينّا ، ١٩٢٧م

□ ديوانه . بشرح الدكتور محمد حسين . القاهرة .

بروكلمان ، كارل

□ تاريخ الأدب العربي ، ترجمه الى العربية وحققه د . عبدالحليم النجار . القاهرة، دار المعارف، ١٩٦١م

البغدادي ، عبدالقادر عمر، بن بايزيد (١٠٩٣هـ)
□ خزانة الأدب . بيروت، القاهرة، بولاق، ١٢٩٦هـ
□ شرح شواهد الشافية . بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. القاهرة، مطبعة حجازي، ١٣٥٦هـ

البكري ، عبيد الأنوبي.
□ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي . القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ.

الجاحظ ، عمرو بن بحر، أبو عثمان (ـ ٢٥٥هـ)
□ الحيوان . بتحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة، دار المعارف.

جميل بن معمر
□ ديوانه . بتحقيق حسين نصار. القاهرة، دار مصر، ١٩٨٢م

الجوهري ، إسماعيل بن حماد.
□ الصحاح . القاهرة ، بولاق، ١٢٨٢هـ

خالد الأزهري
□ التصريح بمضمون التوضيح . بحاشية يس العليمي . القاهرة، المكتبة الأزهرية، ١٣٤٤هـ

الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي، أبو بكر
□ تاريخ بغداد . القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ

الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين
□ سير أعلام النبلاء . صورة عن مخطوط استانبول . خزانة أحمد الثالث برقم ٢٩١٠ . وطبع جزء منه بدمشق ١٩٤٥م

الزبيدي .
□ الطبقات . بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٢م . القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٧٣هـ

الزركشي ، محمد بن عبدالله، بدر الدين .
□ البرهان في علوم القرآن . بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت ، دار المعرفة، ١٩٧٢م

الزركلي ، خير الدين
□ الأعلام . القاهرة .

السجستاني .
□ الأضداد . ضمن مجموعة الأضداد. بيروت

سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر.
□ الكتاب . القاهرة، بولاق، ١٣١٨هـ

السيرافي .
□ أخبار النحويين البصريين. القاهرة .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)
□ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. القاهرة مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ؛ وبتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، الحلبي ، ١٩٦٤م
□ شرح شواهد المغني . القاهرة، الخانجي

الشلقاني .
□ رواية اللغة. القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١

الشنقيطي ، أحمد بن الأمين
□ الدرر اللوامع . القاهرة، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ

الطبري، محمد بن جرير .
□ جامع البيان في تفسير القرآن . دلهي ، ١٢٩٦هـ، والقاهرة، الحلبي ، ١٩٥٤م

الفرزدق .
□ ديوانه . القاهرة، مكتبة الصاوي ، ١٣٥٤هـ

العكبري ، عبدالله بن الحسين بن عبدالله (ـ ٦١٦هـ)
□ املاء ما من به الرحمن في إعراب آيات القرآن (اعراب القرآن) . القاهرة، المطبعة الميمنية (الحلبي)، ١٣٠٦هـ

القالي، اسماعيل بن القاسم، أبوعلي البغدادي
□ الأمالي . القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ

القفطي ، علي بن يوسف، جمال الدين أبو الحسن .
□ إنباه الرواة على أنباء النحاة، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ

لبيد بن ربيعة العامري .
□ ديوانه . بتحقيق إحسان عباس . الكويت، ١٩٦٢م

الماوردي ، علي بن حبيب، أبو الحسن (ـ ٤٥٠ هـ)
□ النكت والعيون في تفسير القرآن بتحقيق خضر محمد خضر . الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

المبرد، محمد بن يزيد، أبوالعباس (ـ ٢٨٥هـ)
□ الكامل في الأدب . القاهرة ، المطبعة الخيرية، ١٩٠٨م

مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، أبو الفيض

□ تاج العروس. الكويت، وزارة الثقافة والإرشاد (وزارة الإعلام حاليا).

المرزوقي.

□ الأزمنة والأمكنة . حيدر أباد، ١٣٣٢هـ

النووي ، يحيى بن شرف (- ٦٥٦ هـ)

□ تهذيب الأسماء واللغات. القاهرة، المطبعة المنيرية، (د.ت).



قائمة المحتويات

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الفهارس الفنية	رقم الصفحة

تم بعون الله




دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
مطبعة الموسوعة الفقهية